سلسلة : عبقرية الإسكندرية لمبدعيها

الشاعر الكبير والمبدع

محمد مكيوي

حياة الشاعر وقصائد لم تنشر من قبل

بقلم الأديبة والشاعرة

إيمان أحمد يوسف

● الكتاب : سلسلة عبقرية الإسكندرية لمبدعيها

الشاعر الكبير والمبدع / محمد مكيوي

حياة الشاعر وقصائد لم تنشر من قبل

● المؤلف : إيمان أحمد يوسف

● يصدر عن

شعلة الإبداع للطباعة والنشر

● المشرف العام

الشاعر الإعلامي / أشرف عزمي

● الإخراج الفني : أسماء أشرف عزمي

● تدقيق لغوي : رغدة محمود قنديل

● ت :

٠٠٢ ٠١٢٨ ٠٥٣ ٤٥٠٢ / ٠٠٢ ٠١٠٠ ٩٢٦ ٢٠٠٠

● البريد الإليكترونيّ:

shoaletalebdaa@gmail.com

● رقم الإيداع : ٢١٤٨٤/ ٢٠١٨

● L.S.B.N: 978-977-85432-12-5

حقوق الطبع محفوظة

ويعتبر المؤلف مسئولاً مسئوليةً كاملةً عن كلِّ ما وَرَدَ في الكتاب.

الإهداء

إلى
كل من علمنى حرفًا
أهدانى نهرًا أنقذنى عمرًا
فاتسع الكون يسقينى فكرًا
يروينى علمًا يكتبنى شعرًا
يجهدنى قهرًا
يبكينى يتبعني دهرًا
فغزلت قصائد منحتنى صبرًا
موسيقاها سحرًا معناها شدوًا
ينثر في كونى عطرًا
فيمر الواقع أنسجه شعرًا
شمسًا قمرًا مطرًا

إيمان أحمد يوسف

مقدمة

ولأنه من رموز الوفاء النبيل والأصيل استحق أن يكون له بعد وفاته جزء مما قدم من العطاء في حياته وتوصياته لأحبابه ولتلاميذه بالاجتهاد ،ومقولته الشهيرة "الكتابة خلود" و"الكتاب هو إبداعك الذي تسجله للزمان ،ليكون لك بصمة تواجد ،واسم ،وحتى لا تخدعك الحياة ،وتمر عليها مرور الكرام وترحل .بل كن الأذكى والأقوى بإبداعك سطّر واجتهد ،وشارك ،وانتهج طريقًا لصنع الحاضر والمستقبل .تعلّم جميع المهارات ،واقرأ ما تيسر من الكتب للسابقين والحاضرين ثم :(كن أنت بإبداعك) كن نفسك واستمر ،وقاوم مهما كانت الصعوبات ،والمواجهات ،ثقتك بالله تقيك وتحميك ،وتدعمك بالثقة بنفسك وإبداعك وطريقك وخلودك ... "

هذه الفلسفة هي التي صنعت نجاح تلاميذه ،وأنا واحدة منهم ،توصياته شمس ،ونهار ساطع في العقول ، يستدرج الطموح على وتر السنين ،وفيوض عطائه تجلب الإبداع من شاطئ بحور المعارف ، ويمنح التحليق في فضاءات القصيدة على سطور الحواس ،ونور الشعر والمشاعر واللحن الشجي ،يسبح على موج اليوم ،ونوارس الإسكندرية .

الإسكندرية ساحرة الوجود وحكمة الأزمان ،الأفعال والأحوال ،وخزانة الآداب والفنون ،والأشعار ،والفلسفة والعطف والمعطوف

.القريبة والرقيقة والحبيبة .فتوحات الصبا والشباب ،وملتقى العباقرة ،والعلماء والفلاسفة والشعراء.

الإسكندرية لقاء من سنابل ورياحين وقناديل وبفيض من عسل تتركه النوارس حول الزائرين ،وتعطرهم بيود البحر ،ومشاعر الإحساس ،والسحر فتكون الساعات جنات

،واللحظات تعانقها شجرة الأساطير وتقتنص النور من الشروق إلى الغروب لتعلن قبلات الشمس للبحر ، وتترك في صوره الألوان الشغوفة للاستكانة بين أحضان البحر ؛لتذهب لتنير بلادًا أخرى ، وتسدل عباءة الليل على الإسكندرية ،وفي حماية البحر والمساجد والأضرحة والعارفين والعاشقين للصلوات ،وانتظار آذان الفجر.

هي الإسكندرية بعذوبة الاسترسال والأغنيات ،أناشيد القمر تذوب حنينا فترقص معها رقصة الوفاق والاتفاق برونق السعادة وألحان موسيقى الطبيعة ،والكون يتألق أنغامًا وانسجامًا ،إنها الجنة هنا في الإسكندرية .

نشيد الأرض في سلام ،وصفاء يعلن بهاء المدينة بأسرار الضحى ؛ليصبح الحلم حقيقة .

مع الإسكندرية تختبئ فيها لتُشفى وترتشف السنين المطمئنة بين السكينة لتهدهد الروح والقلب ،وتمنحك قواميس الأوسمة ؛ لتكون من العاشقين لها .هي الإسكندرية من يعشقها تمنحه سحرها وعبقريتها .

بدأت معرفتي بالشاعر الكبير والمبدع محمد مكيوي عن طريق خالي : حسن أنيس الذي أخذني إلى قصر ثقافة الحرية (١شارع طريق الحرية بالإسكندرية) دخلت في صحبته لأتصفح أركان القصر ،والهو الرائع الملكي والسلالم والرخام .

قصر من الخيال ،وعيون الحوائط المرسومة والمطرزة بعبق التاريخ ، ذهبت معه ليعرفني الشاعر الكبير أحمد السمرة والشاعر الكبير محمد مكيوي ،كنت وقتها في المرحلة الثانوية ،لقد ميزني خالي حسن أنيس عن كل بنات العائلة عندما وجد موهبتي في الكتابة والتعبير فشجعني ،وقد كان استقبالنا في القصر حافلًا ،وبالأحضان وقال الشاعر أحمد السمرة :أهلا بالغالي حسن ، وقدمني خالي لهم :هذه ابنة أختي الكبرى

لاحظت موهبتها ؛ فجئت بها إلى القصر لتبدأ من هنا ،وبدأت الرحلة مع الأستاذ محمد مكيوي ،الذي تبناني أدبيًا لإحساسه بأنه يرد الجميل ،لشقيق جدتي الأكبر الملحن الكبير (خليل المصري) الذي أعجب بقصيدة عن الحج للشاعر محمد مكيوي ،فبحث عنه ولحن القصيدة ،وكان اللحن إهداء من جدي الملحن والمؤرخ الموسيقي خليل المصري ،وأذيعت الأغنية في إذاعة القاهرة عام ١٩٥٠م بصوت المطربة شافية أحمد بعنوان :

يا بخت من حج وزار ، ولم تغن في الإسكندرية فلم تكن إذاعتها قدانطلقت بعد .كانت إذاعة هذه الأغنية البداية الحقيقية للشاعر محمد مكيوي ،أذيعت الأغنية كثيرًا في ركن الأغاني

الشعبية ،وأصبح الشاعر محمد مكيوي من رواد الأمسية التي يعقدها الفنان والملحن والمؤرخ الموسيقي (خليل المصري) أسبوعيًا بمحرم بك ،وكانت تضم نخبة من ألمع شعراء مصر وفنانيها كان منهم :كارم محمود ،وصالح جودت ،وطاهر أبو فاشا ،ومحمد قنديل ،وعبد العليم القباني ،وأحمد السمرة ،وحسن أنيس ،وغيرهم ..

وتحت الطبع كتاب جديد لي عن تاريخ هذه الحقبة ، يحتوي على ملخص ثلاثة كتب أصدرها جدي خليل المصري (أغاني المصري ،ليالي المصري ،أزجال المصري)

ويشتمل على بعض الأشعار والأزجال من إبداعه ، ونصوص غنائية للشعراء والفنانين الذين لحن لهم أشعارهم ،ليكون الكتاب بمثابة تأريخ له ولمن عاصروه ،ولأنه اخترع مقامًا موسيقيًا جديدًا (مقام نغمة شوق) وكذلك اخترع رتم الصبا في الخمسينيات ،وهو أول من قدم أغنية في شكل إعلان :"بشويش الناس نايمين ،هتعلي الراديو لمين ،الناس أسرار والجار للجار ،بشويش الناس نايمين) للتوعية ضد الضوضاء والأصوات العالية ،وكان وقتها الراديو والإذاعة في أوج الشهرة ،وكانت مدة الإعلان دقيقة ونصف ، غناء سعاد مكاوي .

ولد الفنان خليل المصري بمدينة الإسكندرية في ٨ يونية ١٩١١م وتوفي ودفن بها ١٩٧٥م .

انتقل من محرم بك إلى القاهرة ليعمل بها ،وأقام بحي العجوزة ،وقد اختارته شركة أوديون للإسطوانات والبرامج الإذاعية - ليكون مديرها الفني ،وسافر إلى مختلف البلاد العربية للتعاقد والاتفاق على البرامج والأغاني ،وقد أهدى عائلة سيد درويش أربعمائة أسطوانة نادرة عليها أغان وأوبريتات لسيد درويش .

وقد أنفق وقته وماله في جمع تراث الموسيقى الشرقية ،وقد اختاره المجلس الأعلى للفنون والآداب ليكون عضوًا بلجنة تحقيق التراث ،وكان أيضًا نائبًا لرئيس جمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى ،وعضوًا فنيًا لمعهد الموسيقى العربية ،وأمينًا لصندوق جمعية موسيقى سيد درويش ،مع صديقه الفنان محمد فوزي ،وأنشأ ناديًا للمؤلفين والملحنين بشارع عرابي بالقاهرة ،ذكرت في كتابي الكثير والكثير عنه وعن فنه وسيرة حياته ،والزمن الجميل .

وعندما نعود للشاعر المبدع محمد مكيوي والذي كانت ألحان خليل المصري بمثابة انطلاقة فنية ونجومية له في عالم الشعر الغنائي حيث لحن له كبار الملحنين وقتها ،وعلى سبيل المثال لحن له الملحن الكبير محمود الشريف ،ولحن له بليغ حمدي أغنية (صباح الخير) وغنتها حورية حسن ،ولحن له الملحن الكبير علي إسماعيل أغنية أفريقيا للأفريقي ،وعندما انطلقت إذاعة الإسكندرية كان لمحمد مكيوي العديد من الأغنيات والأوبريتات التي تذيعها .

الشاعر الكبير المبدع محمد مكيوي من عشاق مدينة الإسكندرية والمتعلقين بها ،رفض أن يتركها وينتقل إلى القاهرة كما نصحه الكثير من كبار الشعراء والفنانين من أصدقائه ،لقد منحته الإسكندرية النجومية فلن يتركها .

يقدس الشاعر الكبير محمد مكيوي العمل الجماعي ؛لذلك كانت ندواته وأمسياته بمثابة مظاهرة حب سواء بجمعية أصحاب المعاشات ،أو بقصر ثقافة الحرية .

لقد فكر في أن يجمع إبداعات رواد قصر ثقافة الحرية من المبدعات ،وتحمس للفكرة ،وأقنع بها مديرية الثقافة ،جمع قصائد سبع من شاعرات الإسكندرية ،وكتب مقدمة للكتاب ،واعتبرها هدية منه لهن وللساحة الأدبية والثقافية ،وتمت طباعة الكتاب ونشره على نفقة مديرية الثقافة بقصر ثقافة الحرية عام ١٩٩٢م ، وكانت الحفاوة بالكتاب كبيرة ،وشارك فيها الصحفية والإعلامية الناقدة فريدة النقاش ،وكثير من الأساتذة بجامعة الإسكندرية ،وكذلك الصحفيون والإعلاميون ،وأشاد الجميع بالتجربة ،وشجعوا الشاعرات على الاستمرار ،وأشادوا بتجاربهن وإبداعاتهن ،التي تنوعت بين الوطني والرومانسي ،وأفردت لهن جريدة الأهرام الشهيرة نصف صفحة بعنوان :الشاعرات قادمات ،وعرضت صورًا لهن ،وملخصًا لآراء النقاد وأساتذة الجامعات خصوصًا الناقدة فريدة النقاش .

لقد كانت هذه الدفقة بمثابة انطلاقة فاعلة للشاعرات ،أيضًا بالنسبة لأستاذهن الشاعر الكبير محمد مكيوي في مجال النقد والإبداع ،وقوة قيادة إبداع الشباب بقصر ثقافة الحرية ،وغيرها من المحافل الأدبية .

الشاعرات المشاركات في الكتاب هن :الشاعرة إيمان أحمد يوسف (الشهيرة بإيمان يوسف) والشاعرة نجوى السيد ،والشاعرة آمال بسيوني ،وابنتها الشاعرة :سحر أبو شادي ،والشاعرة هدى عبد الغني ،والزجالة إيمان حسن ،والدكتورة حورية البدري شاعرة وقاصة .

وتوالت بعد ذلك الإبداعات والإصدارات ، وقد حاولتُ في هذا الكتاب الذي بين يديك عزيزي القاريء والمتلقي والمبدع أن أجمع بعض ما تمت كتابته في الصحف والمجلات والأبحاث والدراسات عن أستاذي الشاعر الكبير محمد مكيوي عرفانًا وتقديرًا له ولإبداعه ولقصة حياته الثرية ؛لتكون نبراسًا هاديًا وملهمًا للأجيال الحالية والقادمة إن شاء الله .

وقد قمتُ بنشر ديوانه المخطوط ،الذي لم يستطع طباعته في حياته بعنوان (حلم النهار)وفاءً له ،ولما قدمه كصاحب فضل على الكثير من تلاميذه ،وقد شرفت أن أكون واحدة منهم .

يتناول الكتاب أيضًا دراسة للأستاذ الدكتور محمد زكريا عناني أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ورئيس مجلس إدارة (هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية) ،ويضم

الكتاب دراسة أخرى للأستاذ الدكتور السعيد الورقي أستاذ الأدب والنقد بكلية الآداب جامعة الإسكندرية ،وكذلك بحثًا للباحث ملاك ميخائيل ،

كما يضم تعريفًا بمعظم الكتب التي صدرت للشاعر الكبير محمد مكيوي .

أتمنى أن يلقى هذا الجهد إعجابكم ،والله ولي التوفيق .

الأديبة الشاعرة

إيمان أحمد يوسف

القاهرة :نوفمبر ٢٠١٨م

تعريف بالكاتب محمد مكيوى

الاسم: محمد جابر عبد العزيز مكيوى

الشهرة: محمد مكيوي

من مواليد الإسكندرية ١٩٢٦/٦/٧

- عضو اتحاد كتاب مصر.

- عضو جمعية المؤلفين والملحنين والناشرين بباريس.

- عضو مجلس جمعية أدباء الشعب.

- عضو هيئة الفنون والأدباء بالإسكندرية.

- المستشار الثقافي لجمعية ذوى المعاشات.

- محاضر معتمد بوزارة الثقافة.

- مؤلف معتمد بالإذاعة والتليفزيون.

الإصدارات:

الشعر:

- ورد	**رابطة زجالي إسكندرية**
- الإنسان والبحر	**مديرية الثقافة بالإسكندرية**
- صياد في بحر الكلام	**هيئة الكتاب**
- زائد حب	**فنار الإسكندرية للتوزيع**
- نقوش على بوابة الحب	**ثقافة الإسكندرية**
- لمسات أدبية	**قصر ثقافة الحرية**

- عيون الغلابة دار الوفاء

مسرحيات:

- النديم وزارة الثقافة
- المنشد وزارة الثقافة
- دموع في بحر النغم قصر ثقافة الحرية
- فريسكة مديرية الثقافة بالإسكندرية

تقديم وإعداد عرايس الشعر قصر ثقافة الحرية

بانوراما الشعر والزجل قصر ثقافة الحرية

جوائز:

- جائزة أحسن نشيد للعمال اللجنة الموسيقية العليا
- جائزة الأغنية (وسام) إذاعة الإسكندرية
- وسام الفنون الاتحاد الاشتراكي
- عيد الفن (وسام) مديرية الثقافة بالإسكندرية
- في مجال الأغنية (وسام) مديرية الثقافة بالإسكندرية
- جائزة المسرح (المنشد) (درع) الجمعيات الثقافية
- جائزة المسرح (دموع في بحر النغم) الجمعيات الثقافية
- جائزة القصة القصيرة (اليوم السابع) فرنسا
- درع بيرم التونسي للزجل إقليم غرب ووسط الدلتا
- درع التميز (الأدب الشعبي) إقليم غرب ووسط الدلتا
- جائزة الأغنية (العريش) دار أخبار اليوم
- جائزة القصة القصيرة (نادى جزان) السعودية

وعدد كبير من شهادات التقدير من كافة الجهات الثقافية

حياة شاعر

* الزمان: بعد ظهر اليوم السابع من شهر يونيو عام ست وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد..

* المكان: ذلك المنزل القديم الملاصق لزاوية (الشيخ سلامة الرأس) رئيس وشيخ (الطريقة الرأسية للسادة الشاذلية)، إحدى الزوايا الكثيرة والمنتشرة في حي (الجمرك) وهو أحد الأحياء القديمة والمعروفة من أحياء بحري بمدينة الإسكندرية.

هذه المنطقة التى تضم أحياء الأنفوشي والجمرك والسيالة، وهى أحياء التى تجمع في أحضانها بين الماضي التليد والحاضر العتيد والمستقبل المجيد، وتضم البحر الكبير والآثار التاريخية والمساجد المشهورة مثل (مسجد أبو العباس المرسي) و(مسجد البوصيري) والتى تقف على مدخلها البحري (قلعة قايتباي) بقلاعها الأربعة المميزة.

ومنطقة بحري – التى تضم حي الجمرك – تشتهر بشواطئها الممتدة والنائمة على صدر البحر المتوسط، وعلى هذه الشواطئ نشاهد الصيادين وهم يصلحون قواربهم أو يرممون ويعدون شباكهم قبل خروجهم إلى رحلات صيدهم اليومية التى يبدأونها قبل بزوغ الفجر ولا يعودون منها إلا مع إشراقة الشمس في أول النهار..

وعلى نفس رمال هذا الشاطئ أو فوق كورنيشه المعروف، نرى

الحسناوات المعروفات باسم (بنات بحري) بملايات اللف، السوداء اللون كالليل، وهن يتلألأن بجمالهن داخلها كالأقمار، وهن اللاتي غنى لهن المغنون، ووصف حسنهن الشعراء، وصور دلالهن المصورون، وغازلهن المتيمون والعشاق من كل العالم.

* الشخصيات والأحداث:

في ذلك الحي العريق الذي يجمع بين عبق الماضي المجيد، وبين عبير
المستقبل المأمول، وفي هذا اليوم الذي اختلطت فيه حرارة الصيف الذي كان يوشك أن يبدأ مع اعتدال الربيع الذي كانت آخر أيامه على وشك الرحيل، ولد شاعرنا (محمد عبد العزيز مكيوي).

وكان مولده في بيت دين وأدب، فقد كان والده (الحاج عبد العزيز) معروفًا بتدينه وتقواه، كما كان مشهورًا بحبه للقراءة وحفظه للكثير من التراث الأدبي خصوصًا مع الشعر العربي القديم، وكان – رحمه الله – يمتلك مكتبة كبيرة تضم عيون التراث من الكتب الدينية والأدبية المختلفة.

ولم يطل العمر بوالده (الحاج عبد العزيز)، فتوفي تاركًا أبنه وهو لم يزل بعد صبيًا صغيرًا، فتكفل عمه (الحاج خميس مكيوي) بتربيته واهتم بتعليمه، فأحسن تربيته ونجح في تنشئته كما يحب له أن يكون.. خصوصًا أن (الحاج خميس) كان شيخًا ورئيسًا لطريقة صوفية وقتذاك باسم (الطريقة الرأسية للسادة

الشاذلية)، وهى الطريقة التى تولى رئاستها على التوالي كل من الشيخ سلامة الرأس، والشيخ سلامة حجازي، والشيخ خميس الرأس..

وعندما شب شاعرنا (محمد مكيوي) عن الطوق، ووصل به العمر إلى سن الالتحاق بالدراسة، ألحقه عمه بمدرسة (المرسي أبو العباس) الابتدائية حيث تعلم القراءة والكتابة والحساب وعلوم الدين وحفظ القرآن الكريم وهو بعد صبيًا يافعًا لم يتعد العاشرة من عمره، ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة (رأس التين) وبعدها التحق بالمعهد الديني الأزهري بالإسكندرية، فحصل منه على شهادة المعلمين التى أتاحت له العمل مدرسًا بسجن الحضرة..

لكن روحه الشاعرية المرهفة وأحاسيسه الحرة الرقيقة، لم تحتمل دخول السجن، ولو لمجرد التدريس لحراس السجن والعاملين فيه أو للمساجين الذين يقضون فترة عقوبتهم بين أسواره أو داخل زنزاناته، ولذلك ترك العمل كمدرس بسجن الحضرة وانتقل للعمل كرئيس لقسم الإحصاء بإدارة الثقافة الصحية، ثم انتدب بعد ذلك للعمل من مركز الثقافة والفنون.

وفي أوائل الستينيات انتدب سكرتيرًا للجنة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي.. وأخيرًا استقر في عمله الحالي كرئيس للقسم الثقافي بقصر ثقافة الحرية ومديرية الثقافة بالإسكندرية.

وبعد أن تابعنا الرحلة الدراسية والحياة العملية والوظيفية التى استغرقت سنوات طويلة وحافلة من عمر (محمد مكيوي)، نعود

لنتابع رحلة حياته الأدبية ونتعرف على سنوات إبداعه التى تقدم بها عطائه الشعري والغنائي المتميز.

لقد سبق وقلنا أن المنزل الذي ولد ونشأ فيه (محمد مكيوي) كان مجاور الزاوية (الشيخ سلامة الرأس) وهى إحدى الزوايا الكثيرة التى كان يزخر بها حي الجمرك. ومن المثير للدهشة والموجب للعجب وأن هذه الزوايا نفسها هى التى نشأ فيها وتربي بين أحضانها الشيخ (سلامة حجازي) الفنان والمطرب العظيم الذي سطر صفحات من المجد الخالد الذكر في تاريخ الفن والمسرح والغناء المصري. وهو نفسه – الشيخ سلامة حجازي – الذي أعجب به (محمد مكيوي) فاستمع إليه وقرأ له ثم كتب عنه مسرحيته (المنشد) بعد ذلك.

وفي هذه الزاوية كانت تقام الندوات الدينية وتعقد حلقات الذكر اليومية، وتنتظم الأمسيات الشعرية، وتجتمع فرق الإنشاد الديني في كل ليلة تقريبًا.

ومن هذه الندوات الثقافية والأمسيات الدينية والسهرات الشعرية ما كان يعقد أو يقام في منزل (الشيخ خميس مكيوي) شيخ الطريقة ورئيسها، وكان يحضرها طبعًا شاعرنا (محمد مكيوي) حيث أتيحت له من خلال فرصة الاستماع إلى الكثير من قصائد وملاحم كبار الشعراء مثل (ابن الفارض، البوصيري، بشار، البهاء زهير، المتنبي، والمرسي أبو العباس.. وغيرهم).

وكان استماعه المستمر والمهتم إلى هذه القصائد المغناة في

حلقات الذكر والإنشاد الديني بالإضافة إلى قراءاته الدائمة المبكرة للكتب الكثيرة التى ورثها عن والده (الحاج عبد العزيز) والتى كانت تضم كتبًا متنوعة من أمهات كتب وعيون التراث العربي، وخصوصًا هذه الكتب التى تضم الموضوعات الصوفية أو كتب الشعر القديم، مثل كتب الإمام حامد الغزالي وابن عرب والشيخ عقل.. وغيرهم من أئمة الدين وأساطين الصوفية، كانت هذه المصادر – الكتب وحلقات الذكر والإنشاد الديني – هى المنبع الأول الذي استقى منه (محمد مكيوي) حبه الغريزي واهتمامه المبكر والمخلص بالأدب والشعر وخصوصًا الشعر الغنائي الذي برع في كتابته واشتهر بإبداعه المتميز فيه على مدى سنوات عطائه الغزير وحتى الآن.

* في عالم الشعر والغناء والمسرح:

بدأت رحلة (محمد عبد العزيز مكيوي) مع التأليف والنشر في عام (١٩٤٩)، ففي ذلك العام – ومنذ ما يقرب من ال(٣٧ عام) – كان (محمد مكيوي) لا يزال طالبًا في المعهد العالي الديني للمعلمين عندما كتب قصيدة شعر باللغة العامية، وأرسل هذه القصيدة الغنائية إلى مجلة (المطرقة) وبعد بضعة أشهر من إرسالها ونشرها فوجئ بها ملحنة ومغناة في إذاعة القاهرة، وكان ملحنها هو الفنان (خليل المصري) وهو سكندري المولد والنشأة أيضًا.. أما التى غنتها له فهى المطربة (شافية أحمد) التى اشتهرت بغنائها للأوبريت الغنائي (نزهة) والذي يتضمن أغنية (الجوز الخيل والعربية).

وإذا كان (محمد مكيوي) قد فرح وسعد بتلحين وغناء قصيدته الغنائية الأولى له، فقد فرح وابتهج أكثر وأكثر عندما اتصل به الأستاذ (خليل المصري) بعدها ودعاه لمقابلته وحضور صالونه الأدبي والفني الذي كان يعقده بانتظام وباستمرار مساء يوم الخميس من كل أسبوع بمنزله الكائن في حي (محرم بك)، وهو الصالون الذي كان يحضره كثير من نجوم الفن والأدب في ذلك الوقت، مثل عتمان حلمي، عبد اللطيف النشار، بيرم التونسي، نصر الدين عبد اللطيف، ووليم باسيلي الذي كان رئيسًا لتحرير مجلة الاثنين وغيرهم من الشعراء والأدباء والكتاب والفنانين الذين كانت الإسكندرية تسعد بانتمائهم إليها وتفخر بوجودهم فيها..

ومن أشهر الصحف والمجلات التى نشر فيها إنتاجه، صحف ومجلات الصباح، البعكوكة، الاثنين، المطرقة، السفير، مجلة الإذاعة المصرية.. كما تولى على مدى سنوات طويلة سكرتارية تحرير مجلة (المعركة) التى كانت تصدرها لجنة الدعوة والفكر بالاتحاد الاشتراكي العربي أثناء العدوان الغادر على مصر في (يونيو١٩٦٧).

وفي بداية إنشاء إذاعة الإسكندرية المحلية سنة ١٩٥٤ كان (محمد مكيوي) من أوائل المتعاملين معها، حيث قدم لها الكثير من الأغنيات المتنوعة، وكتب لها العديد من البرامج الإذاعية المتميزة، مثل برامج (عروس البحر، بلبل من رأس التين، الباب

الجديد، بركة رمضان) وغيرها من البرامج التى لاقت رواجًا جماهيريًا كبيرًا، ومازالت تنال إعجاب وتقرير المستمعين إليها حتى اليوم.

وعندما بدأ التليفزيون المصري إرساله في بداية الستينيات وبالتحديد في شهر يوليو سنة ١٩٦٠

كان (محمد مكيوي) أيضًا – وكعادته – من أوائل المشاركين بإنتاجهم المتنوع في برامجهم وأغنياته وأعماله الدرامية. فقد العمل الدرامي المعروف (عبيد الذهب) الذي قدمته له الشاشة الصغيرة. من إخراج الفنن والمخرج التليفزيوني (عبد المنعم شكري).

كما قدم له التليفزيون أيضًا عددًا من الأغنيات مثل: أفريقيا للأفريقي، جانا على سهوه، من الميدان.

وفي مجال عمله بالثقافة الجماهيرية، اشترك بعطائه الفكري والإبداعي، وشارك في إعداد وتقديم الكثير من الأمسيات الثقافية والسهرات المسرحية.

وكان المحور الرئيسي لاهتمامه في هذه الأمسيات والسهرات هو تعريف الناس بكبار الكتاب والأدباء والفنانين، فقدم أمسيات وسهرات ثقافية عن (طه حسين) و(بيرم التونسي) وغيرهم. كما عرضت له على مسارح الثقافة الجماهيرية مسرحيتيه عن (سيد درويش) الفنان والموسيقار السكندري خالد الذكر. وعن (عبد الله النديم) خطيب الثورة العرابية..

وفي عام (١٩٨٢) رشحته مديرية الثقافة بالإسكندرية لحضور دورة خاصة عن الفنون المسرحية، وذلك بمركز التابع للثقافة الجماهيرية بالقاهرة.

فحضر هذه الدورة التى شارك فيها أكثر من (٢٥) مؤلفًا ومخرجًا من مختلف مديريات الثقافة بمصر. وقد استفاد كثيرًا من حضوره لهذه الدورة، وزادت معرفته بالفن المسرحي، كما تضاعفت أيضًا رغبته في كتابة المزيد من المسرحيات التى تمني أن يكتبها.

وهكذا كتب مجموعة المسرحيات المختلفة، وركز في كتاباته المسرحية على عرض قصص حياة وكفاح رواد الفن والأدب السكندري على مدى تاريخه الحافل.

فكتب مسرحية (المنشد) عن حياة وإبداعات الفنان السكندري والمطرب العظيم (الشيخ سلامة حجازي)، وقد حصل بهذه المسرحية على الجائزة الثانية في مسابقة المجلس الأعلى للثقافة للتأليف المسرحي عام (١٩٨٤).

ثم كتب مسرحية (دموع في بحر النغم) عن قصة حياة الموسيقار السكندري وأستاذ الأجيال (سيد درويش)، واشترك بها في مسابقة التأليف المسرحي التى نظمها المجلس الأعلى للثقافة عام (١٩٨٥) فحصل بها على الجائزة الأولى.

وإذا انتقلنا إلى عالم الكتب وما قدمه إليه (محمد مكيوي) من إبداع شامل رائع، وكتابات مسرحية متميزة فسنجد أن أديبنا

النشيط قدم في خلال سنوات حياته الحافلة بالعطاء والمليئة بالإنجازات ثلاثة دواوين ومسرحية.

أما الدواوين الثلاثة فهي على ترتيب إصدارها: ورد وصدر عام ١٩٥٣ – الشمس طالعة وأصدره عام ١٩٦٩ – الإنسان والبحر وأصدره عام ١٩٧٦.. أما في مجال التأليف المسرحي فقد كتب كتابًا واحدًا عام ١٩٨٥ وهى مسرحية (المنشد).. وسنحاول أن نعرض لهذه الكتب بالنقد والتحليل..

والأستاذ الشاعر الغنائي (محمد مكيوي) صاحب مدرسة شعرية رقيقة ومتميزة، تهتم برقة الشعر وتعتني باختيار الكلمة وتدقق في سلامة البناء الشعري والفني لإبداعاتها.

ومن مدرسة (محمد مكيوي) تخرج العديد من شعراء العامية وكتاب الأغنية بالإسكندرية منهم على سبيل المثال وليس الحصر: حافظ شكور، جابر المراغي، عبد الله حسين، فتحى شريف، المرحوم أحمد طه، أحمد مرسي، حسن شلبي.. وغيرهم من أصحاب الأسماء المعروفة اليوم في عالم الإبداع الشعري، ويتردد إنتاجهم الغنائي في كل الإذاعات المصرية والعربية..

و(محمد مكيوي) ليس كاتبًا منعزلًا، كبعض الكتاب الذين يحبسون أنفسهم في الأبراج العاجية، لكنه أديب نشيط وشاعر معطاء ومتحرك تعرفه كل الأندية الثقافية والتجمعات الأدبية بالإسكندرية والقاهرة ومختلف أنحاء الجمهورية.

فهو يلبي بكل الحب والصداقة جميع الدعوات التى تصل إليه

وتدعوه لحضور الأمسيات الشعرية، والتى تقام في أية مدينة أو قرية أو بأي مكان على امتداد أرض مصر.

كما أنه أيضًا عضو عامل ومشارك في جميع التجمعات والأندية الأدبية والفنية مثل: اتحاد كتاب مصر، جمعية المؤلفين والملحنين وناشري الموسيقى بباريس، مجلس إدارة جمعية أدباء الشعب بالإسكندرية... وغيرها.

وعندما أسأله عن أهم ما يمكن أن ينصح به شباب الأدباء، يقول:

(أنصح أي مهتم بكتابة الشعر أو الأغنية بقراءة كل دواوين الشعر وخصوصًا دواوين الرواد والأساتذة مثل المتنبي، أحمد شوقي أمير الشعراء، بيرم التونسي أمير الزجل.

أما أولئك الذين يرغبون في الكتابة للمسرح فلابد لهم من قراءة شكسبير ملك المسرح في كل العصور، وبرنارد شو، وراسين..).

* * *

وبعد هذا العرض السريع والمختصر جدًا لقصة حياة الشاعر المبدع الأستاذ (محمد مكيوي) فإننا ولابد أن نعرض لبعض إنتاجه الأدبي محللين ودارسين، حتى يمكن للقارئ العزيز أن بتعرف ويلمس كيف النشأة الأولى وظروف الحياة والثقافة والتعليم وتجارب السنين على عطاء وإبداع الأديب السكندري (محمد مكيوي)..

ومن هنا فإننا نحاول أن نلقى ببعض أضواء الدرس والنقد

والتحليل على دواوينه الثلاثة (ورد، الشمس طالعة، الإنسان والبحر). ما نعرض بسرعة وإيجاز لمسرحيته الوحيدة التى نشرها عام (١٩٨٥) وهى مسرحية (المنشد)..

ورد

الشاعر (محمد مكيوي) إنسان رقيق، وأديب موهوب، يملك حسًا مرهفًا، وفكرًا مدققًا وذكاء ملحوظًا، ورأيًا سديدًا سواء على مستوى حياته العامة كإنسان ورب أسرة وموظف له حياته الاجتماعية والأسرية والوظيفية من ناحية، أو على مستوى حياته الأدبية وعطائه الفني من ناحية أخرى.. ويمكن لأي شخص يتعامل مع (محمد مكيوي) الشاعر والإنسان أن يلمس فيه وبنفسه كل ما ذكرنا من صفات، بل وسيلمس فيه صفات أخرى قد لا تستطيع الكلمات أن تصفها ولا يمكن للحروف أن تجسدها..

وعندما فكر الشاعر (محمد مكيوي) في تقديم نفسه إلى القراء، فقد اختار أن تكون طرقته الأولى على باب الشعر والأدب، وأن تكون زيارته الأولى ل(القارئ) مصحوبة بباقة (ورد) جمعها من بستان قريحته الأدبية، وقدمها في ذلك الديوان الذي أصدره عام (١٩٥٣) وجعل عنوانه عنوانًا رقيقًا هامسًا، يجمع في حروفه الثلاثة بين شذى الزهور، وعبير الورود، وجمال ورقه هذه المخلوقات الصغيرة الرقيقة الرائعة، جعل عنوان ديوانه الأول (ورد) وكتب في تقديم الديوان:

الورد نائم، ومن دمع الندى صحصح

صحصح على العود، ف روض الحسن بيسبح
والنسمة سارحه بعبيره، تيجى وتروح
وحسن لونه البديع له شكل بيفرح
رقيق الطبع فيه ساعة ما بيفتح
دا الورد له معنى أكتر م الكلام وأفصح

هذا هو (ورد) الشاعر (محمد مكيوي) إذًا أنه الورد الذي أيقظته دموع الندى في الصباح الباكر، والورد الذي يهتز مرتلًا ومسبحًا بعظمة خالقه ومغنيًا منشدًا لجمال الكون من حوله والورد الذي يرسل عبيره وشذاه مع نسمات الهواء العليل الآتي والغادي على شواطئ بحر الأمل، وهو الورد الذي يفرح كل من يرى ألوانه الجميلة وأشكاله البديعة والموحية وهو الورد الرقيق الناعم لكل أحبائه وعشاقه المخلصين، وفي نفس الوقت هو الورد الشديد القاسي بأشواكه والجارحة لأعدائه والخائنين لمعانيه. وهو الورد الذي تنفلق أكمامه على الكثير من المعاني، وتنفتح أوراقه عن الكثير من المشاعر والصور التى قد يعجز الكلام كله عن التعبير عنها والإفصاح عن أعماقه الخبيئة والمليئة بالأفكار والنبضات.

والشاعر الأديب (محمد مكيوي) يهدى ديوانه الأول (ورد) للإسكندرية، مدينة الحب والجمال وأول عشق له كسكندراني مخلص لبحرها ومعجب محاسنها ومرتبط بشواطئها اللازوردية:

عندي مين غيرك أقدم له فنوني ياللي خلتيي الفنون في قلبي غيه
أنتي أول حسن بصت له عيوني أنتي أول عشق كان يا إسكندرية

أهلي فيكي للمحاسن خلفوني واللطافة والأدب والإنسانية
اسمحى لى اليوم أسدد لك ديوني وأهدى من فني كتاب غالي عليه

وديوان (ورد) عطاء متميز لتلميذ مجتهد ومخلص لفن الزجل، وهو تكملة لمشوار العطاء الزجلي الذي برع فيه فنان الشعب والزجال السكندري (بيرم التونسي)، والدليل على قولنا هذا روح النقد الساخر، والفكاهة المختلطة بالألم، والصور التى يلتقطها الكاتب من صميم الحياة الشعبية وأحداث الحياة الواقعية واليومية، ولا انفعال الساخن مع الأحداث الوطنية، والإحساس المرهف الذي تضغط على أوتاره أصابع الأيام فتعزف مقطوعات غنائية تستلهم موسيقاها من هدير الأمواج ورفرفة طيور النورس، واهتزازات القوارب الخارجة للصيد قبل الفجر، أو العائدة بالصيادين بعد الظهر بقليل.

من وحي ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢، يكتب (محمد مكيوي) عن فرحة الشعب بثورته وتأييده لها، ومؤازرته لقادتها، وإيمانه الصادق بأهدافها، فيقول في (الملك له جل جلاله):

يا فرحة الوادى بحاله يا فرحته
لما (نجيب) غير حاله بهمته
والباغى شفنا اللي جراله فين عزته
والملك له جل جلاله شوف حكمته

ثم يصور ذلك الماضي البغيض، الملىء بالظلم والظلام، فيتحدث عن طغيان الحكام وبؤس المحكومين، وتصميم الثوار ورجال

الثورة على إنهاء كل ذلك وترحيل الملك من مصر كلها، وقيام الجيش بتحقيق أحلام الشعب، وتأييد الله جل جلاله لكل ذلك بالنجاح والفلاح فيقول:

الجيش أهه شفنا جهاده شال الفتن
أرواحه رخصا لبلاده وقت المحن
والموالي بارك قواده لأجل الوطن
والمصري سعده كمان جاله مع قوته
دا الملك له جل جلاله شوف حكمته

وبعد هذه الصورة الوطنية الجادة، التى عرض فيها لضرورة قيام الثورة ودورها في حياة الشعب المصري وتحقيق أماله، يقدم لنا الشاعر صورة جامعة في سخريتها وعميقة في معانيها، وضاحكة في ألفاظها – وشر البلية ما يضحك كما يقولون – يقدم لنا هذا الموال الذي تعرضه بنفسه على القارئ العزيز، معتذرين عن تحليله أو التعليق عليه حتى لا نشوه جماله الفطري أو نسيء إلى حسنه الطبيعي، والذي يصبح التعليق عليه كالمكياج الساذج الذي لا ضرورة له ولا معني فيه، عندما يوضع على وجه حسناء وردية الخدود، جميلة الوجه ذهبية الشعر:

قالوا لفاروق الشنط مالك مستفها
قال مشى كثير، أنما أقدر أنا أوصفها
ثمانية فيها جواهر، بوللي صنفها
وعشرة مليانة كوتشينة ورقها جديد

وأما باقى الشنط (نسوان مجففها)؟!!

وننقل بعد ذلك إلى لون آخر من ألوان (ورد) الأدب التى يقتطفها (مكيوي) من بستانه النضير، فنسج مع شذى تلك الوردة التى يقدمها لنا بعنوان (يعجبني):

يعجبنى اللي يكون فرحان ويفوت الملك لمولاه

وما حبش واحد زعلان أو يشكى لمخاليق الله

ويستعرض الشاعر بعد ذلك الناس الذين يعجب بهم، فيقول أنه يعجب بالصادق في كلامه، وبست البيت الطيبة والمدبرة، وبالرجل الذي يبتعد عن الإسراف والتبذير ويحرص على الاقتصاد والتوفير، بدون تقيد. ويعجب بأي رجل أعمال يساهم في تدعيم نشاط بلاده الاقتصادي، والعامل المخلص لعمله والحريص على مصنعه ومقر عمله، والجيش الساهر على حماية الوطن، والسياسي الذي يقدم مصلحة وطنه وشعبه حتى على مصلحته الخاصة، والأستاذ الذي لا يبخل بعلمه على الناس يقيدهم به ويصنع معهم المستقبل الأفضل:

يعجبني الأستاذ العالى اللي ينفع علمه الناس

وألف (اسفخص) ع المتعالي واللي يدنس شرفه الكاس

وفي مجال القصة الزجلية، يبدع (محمد مكيوي) وهو يقدم لنا قصة (الشيخ رجب)، أنه ذلك الرجل الطيب الذي يخرج في الصباح الباكر فيركب هذه الفلوكة التى يملكها ويقودها ذلك المراكبي أو الفلايكي المدعو (حوت السعدوني).. ويعرف (الشيخ

رجب) أن (حوت) لا يعرف القراءة والكتابة، فهز رأسه متحسرًا وهو يقول له أنه بذلك قد خسر نصف عمره، ثم تنقلب الأحوال، فيثور البحر، وتهيج الأمواج، وزأرت الرياح حتى توشك الفلوكة على الغرق بركابها، وعندما تصل الأمور إلى ما لابد منه بدأ يسأل (الحوت) (الشيخ رجب) عما إذا كان يستطيع العوم، ولما يخبره (الشيخ رجب) بأنه لا يعرف السباحة، يقول له الفلايكي متحسرًا: لقد خسرت كل عمرك...

ويقدم لنا (محمد مكيوي) هذه القصة الزجلية مستلهمًا صورتها من البحر والفلايك والأمواج، ويخلط صوره بهذه السخرية اللطيفة التى يعقد فيها المقارنة بين العلم المتكبر والجهل المتواضع، ومن خلال هذه المقارنة الساخرة والفكاهية والموحية يقدم (محمد مكيوي) خلاصة الحكمة التى توحي بها هذه الحكاية:

العلم زينة لو يزينه تواضع والعلم صنعه للي عادم صنعه
يرضي عليك وبك لكونك خاضع ويوهبك من عطفك حسن السمعة
أما القضا محتوم ما تعرف وقته رسوخا في والعمل بالنية

وفي (سوق الجمال) نقوم بجولة نشاهد فيها ذلك الزحام المتجمع حول الكثير من الأشياء التى تعرض في هذا السوق الكبير. ويغرينا الشاعر بصحبته للتجول معه في هذا السوق بقوله:

ابتسامة الدنيا قلبي يحبها والحياة ضحكة بتفرح كلها
اغتنم فرصة وساير جوها شوف معايا موكب الحسن الجميل
يا للا بينا نروح على سوق الجمال واللطافة برضه والسحر الحلال
يا للا بينا ياللي سارح في الخيال دى الحقيقة الحلوة عايز بال طويل

ونفرح بهذه الجولة الفنية، ونصحب الشاعر في (السوق الجمال) فنشاهد الغيد الحسان بألوانهن المختلفة وشذاهن المتنوع وحسنهن المؤثر، ومواكب الشباب الذين يأخذون الدنيا أخذ اللهو والعبث، وقد راح كل منهم يهتم بعمل ما (ماناكش شعره، ينفض عن الجزمة التراب، يفتش عن صاحبه، يدخن سيجارته، يسرح مع أفكاره، يركب الترام مع أحبائه، زحام فيه من الناس أشكال وألوان، وأجناس وأصناف، وكبار وصغار:

دا الهوا والحسن والجو اللطيف والجمال والأنس والدم الخفيف
وأنت ضيف في (تريانو) أوع الرصيف كل جه في محطة الرمل تلاقيه

ومن (سوق الجمال) إلى (سوق الحكمة) حيث يدعونا (محمد مكيوي) إلى ترك الأحزان والانطلاق مع الابتهاج والسرور في دنيا السعادة:

ياللي أنت حزين مهموم القهر دا كله مهالك
دى مسيرها تروق لك يوم فوض أمرك للمالك

ويعطينا الشاعر بضع نصائح رقيقة ومفيدة لكل من يسعى لتحقيق أهدافه من الحياة السعيدة بالعمل والكفاح والابتسام لكل المصاعب التى تقابل كل إنسان في مشوار عمره المليء بالعمل والأمل:

وبدال ما تكون زعلان روق للدنيا وغنى
اترك دنيا الأحزان وف نفسك كون متهنى

ولا يخلو هذا الديوان من تلك اللمسة الصوفية أو تلك الروح المؤمنة بالله وبإنسان وبالرسالات السماوية والأديان، فنقرأ

قصيدته (يا رب) ونحن نتذكر ونسترجع نشأة الشاعر وحياته الطويلة وتربيته الأصيلة في بيت دين وأدب - كما ذكرنا ذلك تفصيلًا عندما عرضنا لقصة حياة شاعرنا (محمد مكيوي) في فصل سابق من فصول هذه الدراسة – وفي هذه القصيدة يقول الشاعر:

يا رب عبدك مطيع وبيطلب الغفران
بعد عنه المعاصي، ومن الفساد أنصان
بيصلى فرضك ولكنه فقير غلبان
نفسه يأدى فريضة الحج مش لاقي
صنف (البراديس) وأنت كريم حنان

ونفس اللمسة الصوفية يقدمها الشاعر في قصيدته (يا رسول الله):

يا بخت من حج وزارك يا رسول الله
متع عيونه بأنوارك تممت صفاء

وهذه هى أول أغنية لحنت وغنت للمؤلف في مجال نشاطه المغنى، ثم توالت بعد ذلك أغنيات كثيرة في مختلف المجالات الغنائية العاطفية والاجتماعية والوطنية، وبمختلف الأشكال الفنية من قصيدة غنائية وموال وأوبريت وغيرها..

إن هذا الديوان (ورد) خير خطوة مباركة بدأ بها الشاعر (محمد مكيوي) خطواته الوثابة والناجحة على طريق العطاء الأدبي الطويل والمستمر إلى ما شاء الله ويعوزنا الكثير من الوقت والجهد إذا نحن حاولنا أن نعرض بالدرس والتحليل لكل قصائد الديوان

– أكثر من (٤٣) قصيدة – وإذا حاولنا أن نتعرض بالنقد لكل قصيدة منها، ولذلك نكتفي بما قدمناه في الصفحات السابقة، راجين أن يتمكن القارئ العزيز من الحصول على نسخة من هذا الديوان للاطلاع عليها واكتشاف حلاوتها والاستمتاع بشذاها بنفسه..

لقد كان (ورد) هو باكورة العطاء، ولابد أنه كان خير افتتاح لخير عطاء، وكما نجح الشاعر (محمد مكيوي) في اختيار عنوان ديوانه الأول، فإنه قد وفق أيضًا في جمع هذه الباقة من القصائد والأزجال التي أهداها للقارئ الذي فرح بعطائه وابتهج بإنتاجه وسعد بغنائه فغني معه للحب والجمال والخير والسلام على طريق الحياة المليء بالورود والأشواك..

الشمس طالعة

في الشهور الأخيرة من عام (١٩٦٨) أصدر الشاعر (محمد مكيوي) ديوانه الثاني الذي عنونه باسم (الشمس طالعة)، والديوان يحتوى على أكثر من ثلاثين قصيدة بالعامية المصرية، وقد أهداه الشاعر المؤلف لكل رموز الخير ومعاني الحب والسلام في حياة البشرية:

لكل مادنة بتكبر وللكنيسة وللمنبر
ولا يد بتنبى وتعمر ولكل مسئول بيقدر
ولكل فنان بيعبر ولكل بستان بيزهر
ولقيس، وليلى، ولعنتر..

وعنوان الديوان يستحق وقفة تأمل وتحليل. فالديوان كما قلنا قد صدر في نهاية عام (١٩٦٨)، أي بعد نكسة (يونيو ١٩٦٧) بحوالي سنة ونصف السنة تقريبًا، وكانت مصر كلها، بل العرب جميعهم يعانون في تلك الآونة من اليأس والاستسلام المرير للشعور بالمهانة، وكان العالم كله يسخر من الجيوش العربية التى تجمعت في شبه مظاهرة مضحكة – وشر البلية ما يضحك – لمحاربة إسرائيل وإلقائها في البحر.. لكن بين أصوات التهليل وأناشيد الحرب الكلامية ومزاعم النصر الكاذب والقوة الوهمية الخادعة، فوجئ الجميع بتلك الضربة المفاجئة والغادرة والتى أجهضت كل الأحلام الوردية التى عاشتها الشعوب العربية لزمن ليس بالقليل.

وهكذا انقلبت الأفراح إلى أحزان، وتحولت الأحلام إلى يأس وآلام، وأصيب المشاعر العربية بشرخ موجع، وجرح دامي أليم..

وأخذ الأدباء والشعراء يعبرون عن هذه الانتكاسة العسكرية التى أصابت الأحلام العربية في الصميم، وتحت وطأة الألم، ومن نزف الجراح راح كل أدباء الوطن العربي يغمسون أقلامهم في دماء أمتهم الذبيحة ليكتبوا ويعبروا عن هذه الفترة المظلمة والدامية من تاريخهم الحافل..

وانقسم الكتاب والشعراء إلى قسمين، القسم الأول راح أصحابه ينوحون ويتباكون على الشرف المسلوب والكرامة الجريحة محاولين التأكيد على أن الأمة العربية قد انتهت تمامًا وأن الدول العربية والجيوش العربية لن تقوم لها قائمة بعد نكسة (يونيو

١٩٦٧).. وفي مقابل هذا الفريق اليائس والمستسلم للأسى حتى الموت، كان الفريق الثاني الذي راح يخفف من آلام المأساة محاولًا أن يزرع شيئًا من الأمل داعيًا الشعوب العربية الجريحة إلى معالجة جراحها بالعمل من أجل الغد الأفضل، ومنبهًا إلى أن الظلام الجاثم على صدور وقلوب العرب، ما هو إلا مجرد غيمة صغيرة سرعان ما ترحل لتظهر بعدها الشمس التى لا تغيب إلا لتظهر ثانية وهى أقوى إشعاعًا وحرارة..

ومن هذا الفريف الثاني، فريق أدباء وشعراء الأمل، كان الشاعر (محمد مكيوي). ومن إنتاج وكتابات فريق الأمل، جاء ديوان (الشمس طالعة) ليكون بشارة بالنصر العظيم الذي لابد وأن يجيء، بل وجاء فعلا في (أكتوبر ١٩٧٣).. أي بعد خمس سنوات أو أقل من صدور هذا الديوان.

وفي أولي القصائد التى قدمها (محمد مكيوي) في ديوانه (الشمس طالعة)، وهى القصيدة التى تحمل نفس اسم الديوان، يقول المؤلف:

يا شمس، راكبة فلوكة جوه الميه
فادرة الجناح بالخير وبالحرية..
يا شمسنا خليكي هادية
ع اللي قال: هيلا هب..
وغنى غنوة للسلام والحب
هيلا هوب..
بكفاحنا نتحدى الزمان

هيلا هوب..
راح نرسي على بر الأمان
والشمس طالعة..

أن المؤلف هنا يستوحى الأمل في النصر من روح الأصالة والحب، ويستلهم البحر والفلوكة وجناح طائر البحر المحلق ونداءات هؤلاء الصيادين والمراكبية البسطاء (هيلا هوب.. هيلا هوب)، ليقدم من ذلك كله صورة مشرقة للغد الأفضل.

وفي (الترحيلة)، يحاول (مكيوي) أن يقدم نصيحته ووصيته المخلصة إلى (كلمته) الصادقة لتكون بحرًا، ومركبًا، وحكمة أصيلة نابعة من تراث الإنسانية على مدى الأجيال، ونجمة مضيئة بالحب والأمل في ليل الأسى والشجن، وابتسامة رقيقة تخفف من عبوس الأيام في عيون المكافحين:

يا كلمتى..
خليكى توب.. ف البرد لا ولاد البلد
خليكى صندل.. يحمى رجليم الولد
خليكى قوة وصبره وزنود للبلد
خليكى ترحيلة، وبتلف بجلد
خليكى عيش وغموس، عشان كل البشر
خليكى قلة مية، في سكة سفر..

(الكلمة) عند (مكيوي) إذًا هى الحياة والعطاء، هى المأكل والمشرب والملبس لكل المحتاجين، وهى الترحيلة التى تنتقل بالناس للعمل والبناء بلا ملل ولا كسل، و(الكلمة) هى النور والنهار

والسعادة في زمان الظلام والليل والشقاء..

وعندما ينظر (مكيوي) حوله، ويري (الشعب) الذي تهدمت كل آماله وضاعت أحلامه، وبات سجين الأسى والهزيمة، بعد أن خدعته البيانات الكاذبة والإشاعات المضللة. يكتب الشاعر المرهف الحس قائلًا على لسان هذا (الشعب) العظيم:

أنا مش سجين، أنا طير حزين
ف يوم ح أطير..
وأفرد جناحى تحت عين الشمس
يا شمس يا مسجونة بين أربع حيطان
نورك شديد، فات م الحديد
زرع الغيطان..

وفي هذه الأبيات تتجلى روح الإصرار والتصميم، وتتجسد عزيمة هذا الشعب البطل، والذي يستمد قدرته على النضال والقتال من أجل الحفاظ على حريته من تاريخه الطويل والحافل بملايين الأبطال والشهداء:

يا أمنا، يا حنينة، أنا هنا
قلبى اللي مليان دم
قال: يا عم
أنا كلمتي شبعانه من روح الشهيد
من دم عمار بن ياسر
ومن الحسين
من روح لومومبا، ومن جيفارا

وم الجزائر
آه يا بلد مليون شهيد..

ويواصل (الشعب) تقديم نفسه وتعريف نفسه، مؤكدًا أنه فلاح يزرع الخير والحب في بساتين الكون، وأنه عامل يدوس الصعب لينتج ثوب الأمان في عالم الخوف، أنه ابتسامة الطفل الذي قد يكون فقد أباه لكنه لا تقتله الأحزان، فهو (الشعب) الذي لا يموت:

والصعب بيقول: أنت مين
ردت وقالت بسمة الطفل الوليد
ابن الشهيد
قالت في وسط الصمت
في بحر السكوت
الشعب.. أنا.. الشعب
والشعب مش ممكن يموت..

وهذه هى حكمة الزمن، وهذا هو الإيمان الصادق بالشعب البطل، وهذا هو الرأى الفصل (الشعب مش ممكن يموت).. ليس أي شعب، بل هو الشعب الأصيل، صاحب الحضارة العظيمة، والتاريخ المجيد.. وفي قصيدة (حبر القلم)، يقدم (محمد مكيوي) فكرة جديدة ومؤثرة وموحية.. يقدم لنا الشاعر – نفسه – عندما يقرر أن يملأ قلمه من (دم قلبه) بدلًا من ملئه بالحبر المعروف. وعندما يكتب قصائده الجديدة بالقلم المليء بالدم بدلًا من الحبر، يجد أن كلامه قد أصبح سنابل خير في غيطان المشاعر، ومدافع

حرب في ميادين الحياة، ومدارس للتعليم، وآلة قاسية تعصر الرجال.وعندما فوجئ الشاعر بقسوة ما كتبه وصعوبة ما سطره، لم يجد بدا من إفراغ قلمه من الدم وإعادة ملئه بالحبر مرة أخرى:

لما سبت الحبر
ومليت القلم من دم قلبي..
قلت ح أكتب
والكلام يطلع سنابل ف الغيطان
والكلام يطلع مدافع ف الميدان
وابتديت أكتب وأقطع..
والعرق بل الورق
... ...
خفت،
من دواية الحبر تأني..

ولأن شاعرنا مرتبط بوطنه وبشعبه وبتاريخ أمته، فلأنه يستوحي هذا التاريخ ليقدم لشعبه نموذجًا من نماذج الكفاح الشعبي ضد الغاصبين. ويكتب (مكيوي) قصة (زهران)، ذلك الفلاح الطيب المكافح، والعاشق المخلص لحبيبته (ناعسة) بنت الشيخ شحاتة، وفي يوم فرحه وزفافه على حبيبته وبنت بلده، تصاب عروسه بطلق ناري (رصاصة) يطلقه بعض الجنود الإنجليز الذين ذهبوا بصيد الحمام في (دنشواي). ولأن (زهران) حاول أن يطفئ النيران، وأن ينقذ الجيش الإنجليزي الكبير بكل قواته وكل قوته لينتقم من القرية الصغيرة والمجردة من أي سلاح، وحكم على (زهران)

بالإعدام شنقًا. لكن موت (زهران) لم يقتل في سكان (دنشواي) القرية المصرية الطيبة والآمنة الثورة على الظلم، فأصبح كل أهلها (زهران)..

وأتحاكم ابن البلد، الثائر الإنسان..
وزعق البوم.. مطرح براج الحمام..
لما أتشنق زهران..
يا دنشواى كلنا ح نكمل المشوار
جدعان بلدنا على طول الزمن ثوار
وكل واحد هنا بيقول: أنا زهران
(زهران) ح يفضل على شط الليالي منار..

وفي زحمة الكلام، وزفة المشاعر وأناشيد الآمال والأحلام، يلمح الشاعر ذلك الجرح الغائر الذي أصاب قلب الأمة العربية في نكسة (يونيو ١٩٦٧)، فيلتقط خيوط الأسى والأشجان لينسج منها على نول الأمل والإيمان قصيدته التى أسماها (٥ يونيو)، ويقول فيها:

في صدري عصفور انطلق
مديت..
رمحت..
جريت ورآه..
يا بويا حوش
يا عم حوش
ما لحقهوش..

وما أروع هذا التعبير الذي صور فيه (مكيوي) ما حدث لنا

جميعًا، كعرب محبين لبلادنا ومخلصين لها، عندما سمعنا بما حدث لجيوشنا، وعندما عشنا بعد ذلك في جراحنا. لقد صور شاعرنا المأساة كلها في هذه الكلمة (في صدري عصفور انطلق)، فهل كان هذا هو (عصفور الأمل)؟ أو هو (عصفور الحياة؟ إنه هنا يستلهم التراث الفرعوني القديم والذي كان يرمز للروح (الكا) بحمامة، ويصور أحلام العرب بعصفور صغير طار مغادرًا صدورهم ويكمل الصورة المعبرة متحدثًا عن التصميم على الكفاح حتى النصر، فيقول:

الكلمة مهما اتكلمت
واتألمت
برضه الكلام
عايز وتر، عايز نغم..
حتى الألم
عايز وتر، عايز نغم..
واحنا اللي غنينا
عن النصر الكبير
غنينا أنا وأنت سوا
وف الإذاعة ع الهوا..

فهل يشير الشاعر هنا إلى أننا قد اكتفينا بحرب الكلام وغناء الأغاني فقط، حتى أهملنا الاستعداد الجاد لحرب السلام والمدافع؟ أو أن الشاعر يقصد أن الآلام تخف والأوجاع تقل بالغناء؟ أو يذكر الشاعر بعد ذلك عددًا من المجالات التى تغني

فيها مع الناس:

غنينا ليعون طفلة مولودة جديد
غنينا للبيت السعيد
غنينا للدبلة اللي ف أيدين بنتنا
غنينا للخضرة اللي فارشة أرضنا
غنينا يوم حرب الكنال
غنينا لعزيمة الرجال
للسد، للمجد، غنينا مع الأبطال..

وبهذا الغناء الشعبي، النابع من صميم القلب، والمعزوف على أوتار الفرحة، بفرحة الميلاد، والبيت السعيد، وزواج البنات، واخضرار الأرض، وانتصارات الخير، وتصميم الرجال، وعطاء الأجيال، يفتح الشاعر المرهف الحس أبواب التاريخ ليدخل منها إلى أمجاد الماضي، ويستعرض إنجازات الحاضر، ويستشرق إشراقات المستقبل.. وعندما تطل علامات الاستفهام برأسها، من وراء كلمات السؤال عن فلسفة الشاعر؟ لا يترك لنا شاعرنا أية فرصة للف حول مثل هذا السؤال، ونسمعه يجيبنا على الفور من خلال قصيدته (فلسفتي):

أنا فلسفتي بالعربي
مانيش غربي
ودا طلبي
أنا فلسفتي بالقاها
ف كل كتاب

فتحت له قلبي
وفتح لى، جميع الأبواب..

وهذه هى الفلسفة العميقة والأصيلة جدًا، لأنها فلسفة بسيطة وواضحة جدًا، أنها فلسفة الإنسان المرتبط بأرضه ووطنه وأهله، الإنسان المحب للخير والجمال، والعطاء الصادق لكل الناس:

أنا فلسفتي شرب الحليب
لكل حبيب
وجرحي يطيب
بكلمة عطف بأسمعها
ساعة ما أغيب
عن الأحباب..

والحليب هنا هو رمز للخير والعطاء والحنان والغذاء، والشاعر يتمني أن تتوفر لكل أحبائه – وهو يحب الناس جميعًا – كل هذه الأشياء الباعثة للصحة والسعادة والنشاط.. وحتى عندما تضطره الظروف للبعد والغياب عن الأحباب، فإن كل ما يحلم به وينتظره هو مجرد أن يسمع كلمة عطف تهدهد قلبه وتمنحه الدفء والحنان، في ليالي الوحدة، وبلاد الغربة وزمن الترحال..

وإذا كانت هذه هى فلسفة الشاعر، فإنه يكمل صورة ما يجب أن يكون عليه الشاعر – أي شاعر – من حيث رقة الإحساس، وصدق الكلمة، وحرية الفكرة، وإدراك الرسالة الحقيقية لشعره وكلماته:

ولى رسالة

زى رسالة الأديان
ولى ملك
ما يوصل إليه إنسان
ومهما تسجن الكلمة
بتتسرب كما الدخان..

وف قصيدته (سلام)، يقدم الشاعر رسالة من الميدان، يرسلها أحد الجنود من جبهة القتال إلى والده:

والدي العزيز
بعد التحية والاحترام
من الميدان
أكتب لكم وأهدى السلام

ورغم أن القصيدة قد كتبت سنة (١٩٦٣) – كما ذكر الشاعر في آخر القصيدة – إلا أنها قد اشتملت على خلاصة ما يجب أن يكون عليه الفكر العربي، تلك الخلاصة التى تتلخص في جملة واحدة هى (نسالم من يسالمنا، ونعادي من يعادينا)، وحول هذا المعنى يقول الشاعر على لسان الجندي:

والدي العزيز..
أنا ف الميدان
فارس ولا فرسان زمان
فارس مهول،
ف الحرب ول
وف السلام، زى الحمام

حواليه مخضرة الغيطان
وسنابل الغلة ف أمان
تهدى المحبة والسلام..

فالجندى كاتب هذه الرسالة، محارب بالسلام من أجل السلام، ومقاتل بالسلام من أجل الحياة ومناضل بالحياة في سبيل المستقبل الأفضل. وهو عندما يكون في الميدان للقتال فإنه فارس لا مثيل له شجاعة وإقبالًا على القتال في سبيل الحق والخير والجمال. وعندما يكون بعيدًا عن ميدان القتال، فإنه يكون فلاحًا يزرع سنابل الأفراح، وصانها ينسج أثواب الأمان، وحمامة تحمل غضن الزيتون الأخضر لكل الناس..

إن الشاعر الرقيق (محمد مكيوي) صاحب الوجدان الصافي والمزاج الغنائي، والذكاء الغني، والأمانة والصدق في كل كلمة يقولها وكل بيت يبنيه ليكون لبنة طيبة في قصيدة خضراء، يقدم في هذا الديوان (الشمس طالعة) نسيجًا متميزًا سداته الأمل ولحامه الحب، لقد كان هذا الديوان في وقت صدوره – عام ١٩٦٨ – نافذة مفتوحة تدخل منه أنوار الفجر الهامسة، ثم تنساب من خلالها أشعة الشمس الدافئة، لتمتلئ نفس القارئ بالفرحة والرجاء والانطلاق إلى ما هو آت استسلام لمرارة ما مضي عليه من ألم.

والشاعر (محمد مكيوي) في هذا الديون (الشمس طالعة)، يصحب الشمس في ترحالها اليومي، ليس عبر الزمان (مع الماضي

والحاضر والمستقبل) فقط، بل ومن مكان إلى مكان (على خريطة العالم كله)، يرتحل مع التاريخ كما يرحل مع الجغرافيا، ويرتحل مع أبطال الأساطير ومختلف الشخصيات التى احتلت مكانًا متميزًا لها على صفحات التاريخ مثل (لومومبا) و(مارتن لوثر) و(سيد درويش) و(زهران) و(عمر الخيام) و(شهرزاد) و(محمود الشريف)، أن هذا الديوان، بتاريخ صدوره، وبموضوعاته قصائده، وبعمق أفكاره، وبرقة ألفاظه وكلماته، يعتبر علامة متميزة على طريق العطاء الأدبي الغزير والعميق الذي أثرى به الشاعر المعطاء (محمد مكيوي) على مدى سنوات طويلة وثرية..

المنشد

ما بين نهاية عام (١٩٨٤)، وأوائل عام (١٩٨٥) أصدر (محمد مكيوي) مسرحيته الأولى (المنشد). وهى المسرحية أو (الدراما التسجيلية) كما أسماها هو – التى فازت على جائزة المجلس الأعلى للثقافة في مسابقته للتأليف المسرحي عام (١٩٨٤).

وفي هذه المسرحية، قدم المؤلف موضوعًا محببًا إلى نفسه لأكثر من سبب. فهو موضوع يرابط ب(الإسكندرية) كمكان لم يخف (مكيوي) اعتزازه به وحبه له في كل كتاباته تقريبًا. وهو موضوع يتصل بالفن والفنانين، ومنذ أن اتصل (مكيوي) بعالم الغناء والموسيقى وهو يواصل عطائه الغزير والمتميز الذي يثري به هذا العالم الشعري الرقيق ثم أنه موضوع يتصل بأحد رواد الغناء والفن والمسرح، الذين نشأوا في مدينته العظيمة، بل وفي نفس

الحي الـذي نشـأ بـه وعـاش فيـه مـع أسـرته.. لكـل هـذه الأسـباب الظاهرة والملموسة، وقد يكون لأسباب أخرى خافية علينا اختيار (محمـد مكيـوي) أن تكـون مسـرحيته الأولى عـن الشـيخ (سـلامة حجـازي)، الفنـان الشـامل، والمسـرحي العظيم، والمطرب الـذي تميز بالعبقرية الفطرية التى وهبها الـه تعـالي لـه، ويسـتحيل أن تكسـبها أعظـم المعاهـد الفنيـة لأي إنسـان لا يملكهـا أصـلا... فمـاذا يقـدم (محمد مكيوي) في هذه المسرحية؟!.

تبـدأ مسـرحية (المنشـد) في جزئهـا الأول مـن الإسـكندرية.. بدايـة الطريق، وما أن تفتح الستار وتنتهي مجموعة العاملين بالمسرحية من إلقاء نشيد خاص للترحيب بالمتفرجين:

مرحبا بالسادة النجب سادة العرفان والأدب
قـد أتيتم دارنا كـرما فغدت تهتز من طرب

- مـا أن ينتهي نشـيد الترحيـب – حتى يصحبنا المؤلـف في جولـة غنائية، كأنه المرشـد لـبعض السياح الـذين تعـد بهم (الإسـكندرية) دائمًا:

م المكس لحد المعمورة
وعوجت اليأنكي على القورة
وركبت الدنجل، واتمشيت
م المكس لحد المعمورة

وما دام المؤلـف قد صحبنا وتجول بنا من (المكس) في آخر الغرب، وحتى (المعمورة) التى هى في أخر شرق المدينة، فالمفهوم ضمنا أنه

قد أرانا وعرض علينا كل أحياء الإسكندرية الأخرى المحصورة بين أقصي الشرق ونهاية الغرب..

ويظلم المسرح، ثم يضاء عن الراوي (١) الذي يوضح لنا عطاء (الإسكندرية)، عطاء أبنائها المستمر للفن والأدب والحياة:

وإسكندرية في كل عصر
بتجيب ولد..
له ع الدوام حدوته..
يقولها شاعر،
يكتبها مؤرخ،
بكتبها حبيب ومنشد..

ثم يظهر على المسرح الراوي (٢) والراوي (٣) ليشتركوا مع الراوي في عرض قصة حياة الشيخ (سلامة حجازي) من خلال لوحة فنية شاعرية يشترك في خلفيتها البحر الكبير بشواطئه وبأمواجه، والتاريخ بأصالته وحكاياته:

راوي (٢): حدوته ينقشها الزمان
تتبحر في كل مكان
وياخد البحر ياما
ويفوت علامة
والشيخ سلامة
علامة على طول السنين

راوي (٣) وسلامة حجازى
يبقى مين؟!

راوى (٢) ابن الريس براهيم
بحار ولف الموانى
مينا ورا مينا
يغيب ويرجع تاني رأس التين
يرجع للزاوية
ولشيخه سلامة الرأسي
ولمدنة أبو العباس

وفي السطور السابقة التى حرصنا على نقلها للقارئ العزيز حتى يكون داخل اللوحة التشكيلية الرائعة ل(بدء الرحلة) التى سيصحبنا فيها المؤلف مع الفن والطرب ودنيا المسرح الغنائي التى تألق في سمائها نجم (المنشد) أو الفنان (سلامة حجازي).. ولابد أننا قد تذكرنا على الفور قصة حياة (محمد مكيوي) وحي (رأس التين) الذي ولد فيه، وزاوية (الطريقة الصوفية) التى كانت مجاورة لبيت أسرته والتى رأسها عمه (خميس مكيوي) في وقت ما. تذكرنا ذلك كله – وقد أثبتناه في الفصل الثالث من هذه الدراسة – عندما حدثنا عنه المؤلف في هذا المقطع..

ولنا هنا رأى يجب أن نقوله قبل أن تأخذنا رحلة الفن والحب والتاريخ مع (المنشد)، ذلك أن المؤلف قد اعتمد في هذا الجزء من مسرحيته على ثلاثة رواة، وكنا نود لو أنه اكتفى باثنين فقط، لأن كونهم ثلاثة رواة جعل أحدهم على الأقل – وهو الراوي (٣) – لا يكاد أن يقول شيئًا، بل ولا يكاد يكون له وجود مسرحي محسوس.. وبعد أن يخبرنا الرواة بمسقط رأس الشيخ (سلامة حجازي) يقول

الراوي (٣) موضحا لنا تاريخ ميلاده:

راوي (٣): والشيخ سلامة حجازي

ميلاده كان ف إسكندرية

عام ١٨٠٠

واثنين بعد الخمسين

في حى رأس التين

الأب زى ما قلنا

بحار إسكندراني

والأم عربية من السلوم.

وإلى هنا نكون قد عرفنا بأن الشيخ (سلامة حجازى) قد ولد عام (١٩٥٢) وأن أباه كان بحارًا، وأن أمه عربية من مدينة (السلوم) وهى إحدى المدن القريبة من (الإسكندرية) وتقع على الحدود الغربية لمصر.. ويخرج الرواة الثلاثة، لنجد أنفسنا في حلقة ذكر من هذه الحلقات اليومية التى يقيمها الشيخ (سلامة الرأسي) شيخ الزاوية وأستاذ (سلامة حجازي)، سواء في منزله أو في الزاوية.

ونواصل الرحلة مع (المنشد)، ونرى كيف مات أبوه وهو يعد صغيرًا، وكيف كفله عمه وزوج أمه، ثم كيف مات زوج أمه أيضًا، فكفله واهتم به الشيخ (سلامة الرأسي) حتى جعل منه خليله وصفيه وولي عهده وشيخ الزاوية ورئيس الطريقة من بعده.

وفي (مقهى الفنانين) بحي (رأس التين) نشهد إحدى جلسات الفن والطرب التى كان يحييها الشيخ (سلامة حجازي). وكما نعرف القارئ العزيز – وكل متابع لتاريخ الفن والغناء في مصر – فقد

لعبت المقاهي دورًا كبيرًا ومؤثرًا في تشجيع الحركة الفنية واحتضان الكثير من الفنانين الذين برعوا واشتهروا من خلال جلساتهم وحفلاتهم اليومية بالكثير من المقاهي المعروفة مثل قهوة (سيد درويش) بحي (كوم الدكة)، وقهوة الفنانين بحي (رأس التين) وغيرها من المقاهي التى احتضنت المطربين ورواة الملاحم، ولم يقض على هذا الاهتمام وبفض هذه الجلسات إلا ظهور المذياع ثم التلفاز، وأخيرًا ذلك الشيطان الساخر المسمى ب(الفيديو)؟!.

وبعد أن يغني (سلامة حجازي) أغنية (على دا العونة)، يدور حوار بينه وبين القهوجي وبعض زبائن المقهى والشيخ (أحمد الياسرجي) حوار طويل عن الفن والفنانين، يلفت نظرنا فيه قول الشيخ سلامة:

(ياما وصاني – الشيخ سلامة الرأسي – وقال لي: قد ما تدى لازم ح تأخد، احترم فنك يا سلامة، واخلص له دايما. امسح دموع الناس وداري دمعتك) وقد لخص الشيخ (سلامة حجازي)، أو بمعنى أصح – لقد لخص (محمد مكيوي) – في هذه الكلمات القليلة رسالة الفن وواجب الفنان الحقيقي.. ولأن المؤلف (محمد مكيوي) شاعر غنائي بطبيعته، وفن الغناء يجري في شرايينه بالغريزة، فقد اهتم بعرض أجزاء كاملة ومختارة من أهم وأشهر أغنيات الشيخ (سلامة حجازي)، إلى جانب اهتمامه بأن تكون لغة الحوار في مسرحيته، لغة غنائية أيضًا.

ومن أغنيات الشيخ (سلامة) التى قدمها (المنشد) أغنية المعروفة

(ظريف الأنس) والتى يقول في مطلعها:

ظريف الأنس والطلعة البهية ملك قلبي بالحانة الزكية

يا ناس اشكى لمين والحب حاكم عشق قلبي، وليه يتقل على

ولا يفوت المؤلف أن يعرض لبعض الحوادث التاريخية التى حدثت إبان عصر الشيخ (سلامة حجازي) ومن أهم هذه الحوادث التى أثرت على مصر كلها وغيرت مسار التاريخ المصرى بسنوات طويلة ومظلمة، حادثة العراك بين المالطي والحمار المصري، والتى تسببت في معركة كبيرة بين المصريين والأجانب، اتخذ منها الإنجليز حجة لاحتلال مصر.. وفي معرض كلامه عن هذه الحادثة، يقدم لنا المؤلف السكندري بطلًا سكندريًا آخر هو الثائر الأديب (عبدالله النديم) الذي اشتهر بلقب (خطيب الثورة العرابية) وهذه لفته طيبة من سكندري مخلص لمدينته وأبناء مدينته من الثوار والأبطال والأدباء والفنانين... وقد يستغرب البعض ويتساءل: وما هو المبرر الفني الذي جعل من الضروري أن يشير المؤلف لهذه الحوادث التاريخية التي شهرتها الإسكندرية وعاشتها مصر كلها، بينما هو يعرض لحياة وعطاء مطرب وفنان؟!

وإذا كان السؤال منطقيًا، فإن الإجابة المنطقية أيضًا، أن المؤلف قد استند على هذه الحوادث لتكون سببًا في ترك (سلامة حجازي) للإسكندرية وهجرته منها رحالا من بلد إلى بلد:

راوي (١): الشيخ سلامة ماشي

ودمعته على الخد

لف الكفور جوال
قال للزمن موال
ع الغربة،
ع المأساة، وع الاندال..

وبعد طول الترحال والتجوال، يستقر الحال، ويقيم (سلامة) مع زوجته (عيشة) وابنه الصغير في (رشيد). ثم ماتت زوجته، ومات أيضًا ابنه (محمد)، وعاد الشيخ إلى الإسكندرية. ولأن الفن سر حياته، عاد الشيخ للغناء والعطاء الفني رغم مرارة الأحزان وقوة الزمان ونار الفراق والحرمان.

عصفور: ربنا يديك الصحة يا شيخ سلامة.. بتفرح الناس وقلبك من جوه بيتقطع.. الناس يمكن تتحمل مصيبة واحدة، لكن أنت متحمل أكثر من مصيبة.. موت عيشة، وموت ابنك محمد.. وبرضه بتغني وتسعد الناس.. الله يزيدك صبر وإيمان يا شيخ سلامة..

كبر (الشيخ سلامة حجازي) وزادت خبرته، واتسعت دائرة شهرته، ولم تعد الإسكندرية على اتساعها ورحابة بحرها وفسحة سماواتها، بالكافية لاحتضان عطائه الفني الكبير والغزير، ولذلك كان ولابد أن ينتقل للقاهرة.. فذهب إلى هناك.. وعندما غنى مع كبار مطربي العصر (محمد عثمان)، (عبده الحامولي) وغيرهم.. لمع صوته وأصبحت له مكانة مرموقة، خصوصًا بعد أن اتجه للغناء المسرحي

كما نصحه بذلك (عبده الحامولي).

سلامة: سى عبده قال لي: يا شيخ سلامة أنت حنجرتك سحرتنا، وطبقات صوتك دي مش عايزة التخت.. دي مكانها الحقيقي على المسرح.....

عصفور: لكن أنت ازاي اقتنعت بسهولة، مع أنك كنت رافض قبل كدة حكاية التمثيل دي ؟!

سلامة: الحقيقة أنا معاك، إنما لما (سي عبده) اقنعني، عرفت أد إيه المزيكا لها دور كبير ومؤثر في التوجيه للخير والحب والأمل والجمال .. وهي دي رسالتنا ياعصفور، المزيكا ... والمسرح...

راوي (١): وابتدا شيخنا على المسرح يقول

ابتدا يرفع علم مصر الكبير...

ابتدا المسرح يشـدّه....

الشيخ يلحن، الشيخ يمثل،

الشيخ يغني.....

صوته الأصيل، فنه الجميل

تمثيل ، أداء، مالوش مثيل ....

راوي (٢): مثل كثير.. هاملت، عطيل،

حلم الملوك ... حمدان،

عايدة، صلاح الدين،

روميو جيوليت، وناكر الجميل .....

وينتقل الشيخ (سلامة حجازي) للتمثيل في أكثر من فرقة، ومنها فرق :

(سليم نقاش، سليمان القوادحي، سليمان الحداد، وفرقة القباني) ثم يؤسس فرقته المسرحية الخاصة " دار التمثيل العربي " ، والتي نجح من خلالها في تقديم العديد من المسرحيات الناجحة، والتي عرضها في مصر وبعض البلاد العربية (الشام)، (تونس)، (الجزائر)، .....

ويواصل (سلامة حجازي) رحلته مع الفن والعطاء، حتى يلفظ أنفاسه الأخيرة وهو يسلم أمانة الفن لابن مدينته الفنان السكندري خالد الذكر (سيد درويش).....

ويرثيه أمير الشعراء (أحمد شوقي) قائلًا:

يا ثرى النيل في نواحيك طير . . . . .
كان دنيا، وكان فرحة جيل
أين صوت كأنه رنة البلبلآ . . . . .
بل ، في الناعم الوريف الظليل
فيه من نغمة المزامير معنى . . . . .
وعليه قداسة الترتيل

***

ونحب أن يوضح بأن هذا العرض السريع لمسرحية (المنشد) لا يمكن أن يكون نقدًا، بل هي مجرد تلخيص لعمل مسرحي متميز ما أحوجنا إليه اليوم لأكثر من سبب، أهمها أن حق الأجيال يفرض على أبناء اليوم أن يعرفوا الكثير عما قدمه أجداد وآباء الأمس، والسبب الثاني هو ضرورة معرفة ما وصل إليه التراث الأدبي

والفني والعطاء المتميز في العصور السابقة حتى نتمكن من الانطلاق إلى تحقيق ما هو أكثر تقدمًا وتطورًا، جامعين في تطورنا وتقدمنا بين المحافظة على تراثنا العتيد وروح التجديد في آن واحد. فالمعاصرة وحدها بدون الارتكاز على التراث كالبناء في الهواء أو كالكتابة على الماء. والتراث المهمل، بدون تجديد أو اهتمام، كالجثة المحنطة في قبر مغلق، وبدون جناحي (التراث) و (المعاصرة) لا يمكن للآداب ولا للفنون أن تحلق في سماوات الإبداع أو التطور إلى عالم الخلود ...

إن هذه المسرحية (المنشد)، تقدم صورة فنية درامية في خليط أدبي وفني ذكي، يجمع ما بين (الإنشاء) و (التسجيل) ليقدم لنا في النهاية عملًا مسرحيًا كبيرًا، ولأن بطل المسرحية مطرب سكندري النشأة، ولأن المؤلف (محمد مكيوى) أيضًا شاعر سكندري الأصل، فقد التقت مشاعر المؤلف مع أحاسيس البطل ليقدم لنا تحفة فنية، ويعزفا سيمفونية رائعة تجمع بين رقة الموسيقى وقوة الكلمة وجمال التكوين وروعة التلوين، كل ذلك من خلال دراما مسرحية فيها ذلك الخليط المحبب من الشعر والموسيقى، ومن العواطف الجياشة والهمسات العاشقة والمشاعر الرقيقة التي تضم في أحضانها الدافئة البسمات الدامعة والدموع المبتسمة معًا.

***

دراسة : قضايا الشكل والمضمون

دكتور محمد زكريا عناني

لم يكن من السهل كتابة هذه الصفحات عن مجموعة محمد مكيوي التى بين أيدينا لعدة اعتبارات.

فقد كتبت في الآونة الأخيرة أكثر من "دراسة " لمجموعات شعرية بالعامية، وإذًا فإن البحث عن زوايا جديدة كان أمرًا حتميًا ومسألة شاقة في الوقت نفسه.

ومن ناحية أخرى فإن لصاحب المجموعة اسمًا مرموقا في المجال الفني والأدبي بالإسكندرية، وقد تشكل مساره الفني منذ سنوات طوال، وإذًا فإن مهمتنا هنا لا شأن لها بالموقف النقدي "التقليدي" من عرض وتقويم وإبراز نقاط قوة وضعف.. الخ..

بل إن آخر العقبات – إذا صح أنها كذلك – تتمثل في إننا أمام مجموعة واضحة كل الوضوح، لا مجال فيها للفرص بحثًا عن دلالات مبهمة، ورموز مستعيضة – لا طلاسم ولا ظواهر شاذة، وإنما نحن أمام فيض من النغمات والصور والمواقف الإنسانية، أمام مادة يتداخل فيها الشكل والمضمون، إلى أبعد مدى، وأمام رؤية واعية للعصر وللفن ولطبيعة المادة "الشعبية" التى يبنى العمل من طميها ويتشكل من خلال فيضانها وهذا ما ستحاول كلمتنا أن توضحه.

وقبل أن نصل إلى ديوان (محمد مكيوي) نود أن نسجل بأن لنا (موقفًا) من شعر العامية نؤجله إلى أن نعرف فحوى هذا الشعر وطبيعته وقيمته.

والشيء المسلم به أن شعر العامية لم ينل حظه من الدرس والفهم والتحليل، ولو أننا راجعنا ما كتب عنه مدى السنين لما وجدنا أمامنا إلا قدرًا محدودًا من المؤلفات والدراسات الجادة، نذكر من بينها كتاب صفي الدين الحلي (العاطل الحالي والمرخص الغالي) ومقدمة ابن خلدون وكتاب ابن حجة الحموي (بلوغ الأمل في فن الزجل) ومجموعة الأيشيهي (المستطرف في كل فن مستظرف) فضلًا عن مجموعات وكناشات وملاحظات لم تنشر بعد، منها: "بلوغ الأمل في بعض أحمال الزجل" لمحمد المرزومي الدجوي و"الدر المكنون في السبعة فنون" لمحمد بن أياس وهو غير ابن أياس المؤرخ و"دفع الشك والمين في تحرير الفنين" لعبد الوهاب البنواني.

ولدينا – على كل حال – بعض دراسات تعالج الموضوع منها كتاب د. عبد العزيز الأهواني "الزجل في الأندلس" ودراسة د. عباس الجراري عن "الزجل في المغرب" ورسالة د. رضا محسن القريشي بعنوان "الفنون الشعرية غير المعربة" ومنها قسم خاص بالزجل في المشرق، فضلًا عن دراسات أخرى مثل: "الشعر الشعبي العربي" للدكتور حسين نصار، "والأغنية الشعبية مدخل إلى دراستها" للدكتور أحمد مرسي، وكثير مما كتبه المرحوم أحمد

رشدي صالح خاصة كتاب "الأدب الشعبي" وأبو بثينة في "الزجل العربي" وشوقي عبد الحكيم في كتابيه "الشعر الشعبي الفلكلوري عند العرب" و"أدب الفلاحين" ونشير من بين أعمال الدارسين العرب أبي نسيب الاختيار صاحب دراسة عن "الفلكلور الغنائي عن العرب (سوريا) ومحمد المرزوقي (الأدب الشعبي) تونس، وعبد الحليم اللاوند "نظرات في الزجل والأدب الشعبي الموصلي"

ونستطيع – في ضوء هذه القراءات – أن نميل للرأي القائل بأن الأدب "الشعبي" ينبغي أن يكون سابقًا – لا لاحقًا – للأدب الفصيح، وهذه الأسبقية تنبع من أن التعبير الفني سليقة في الجنس البشري وقبل أن تتحدد سمات "الفصاحة" وينبغ من يضعون المعايير الفنية الدقيقة متأخرة نسبيًا، وهذا التأخير لا ينبغي أن يثنينا عن درسه وتتبع نماذجه وسبر أغواره على كل حال.

وقد أشرنا قبلا إلى كتاب صفي الدين الحلي، وإنما نعود إليه لأنه – فيما نظن – أقدم وثيقة هامة في هذا الصدد، وقد جاء في مقدمة كتابه في معرض إشارته للزجل والمواليا والكان كان والقوما أن هذه الأنواع تمثل "الفنون التى أعرابها لحسن وفصاحتها لكن، وقوة ألفاظها وهن، حلال الأعراب بها حرام وصحة اللفظ بها سقام، يتجدد حسنها إذا زادت خلاعة، وتضعف صنعتها إذا أودعت من النحو صناعة فهي السهل الممتنع والأدنى المرتفع، طالما أعيت بها العوام الخواص، وأصبح سهلها على البلغاء يعتاص، فإن كلف البليغ فيها فنا تراه يريغه، ويتجرعه ولا يكاد

يسغيه، فعرفتها بالطبع السليم، وأقتها من الفهم السقيم لاسيما فن الزجل الذي تختلف أوزانه، ويضطرب ميزاته ويتغامر لزومه ويشتبه منظومة.."

ويحدد لنا الصفي الحلي كذلك كيف أن فنون الشعر قاطبة تطلق عليها تسمية "الفنون السبعة" وهذه الفنون منها ثلاثة معربة أبدًا، لا يغتفر اللحن فيها وهى الشعر القريض والموشح والدوبيت.. ومنها ثلاثة ملحونة أبدًا وهى الزجل والكان كان والقوما، ومنها واحد هو البرزخ بينهما يحتمل الأعراب واللحن وإنما اللحن فيه أحسن وأليق وهو المواليا.

وما دام محمد مكيوى قد اختار لمجموعته عنوانًا ثانويًا هو "أشعار وأزجال بالعامية" فلتكن لنا وقفة قصيرة أمام فحوى "الزجل" بعيدًا عن دلالاته اللغوية وتاريخه المعقد الطويل المبسوط في عشرات الكتب، ولكن علينا – على كل حال – أن نربط بين الحاضر والماضي، وأن نمعن النظر في علاقة هذه الكتابات الحديثة بالخطوات التى تمت في الأمس البعيد، وهنا يكون من المحتم الإشارة – ولو في إيجاز – لاسم ألمع وأعظم الزجالين على مدى العصور: لاسم أبي بكر بن قزمان (ت سنة ٥٥٥هـ/ ١١٦٠م) إلى حد أن فن الزجل يؤرخ له عادى بما كان قبل ابن قزمان وكيف استوى عند ابن قزمان ثم يمضي الحديث إلى الزجل في فترة ما بعد ابن قزمان.

وابن خلدون – وكثيرون قبله – ينسبون "اختراع" الزجل لابن

قزمان، وهو – ابن خلدون – يجعل الزجل تاليًا للموشح في الظهور، وفي ذلك يقول:

"ولما شاع فن التواشيح في أهل الأندلس وأخذ الجمهور بسلاسته وتنسيق كلامه وترسيخ أجزائه فثبت العار عن أهل الأمصار على منواله ونظموا بلغتهم الحضرية من غير أن يلتزموا فيها أعرابًا واستحدثوا فنًا سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم لهذا العهد، فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعملة، وأول من أبدع في هذه الطريقة الزجلية أبو بكر بن قزمان وإن كانت قيلت قبله بالأندلس".

وهذا الرأي له أنصاره، وله من البريق اسم ابن خلدون ما يجعله مقبولًا مستسغًا، ومع ذلك فإننا نميل إلى القول بأن هذا الرأي لا يتكئ على استقراء منطقي للأمور، ولعل الأقرب للتصور أن يكون هناك أصل مشترك – هو الأغنية الشعبية – ينمو مع الزمن فيسهم فيما سوف يسمى فيما بعد بالزجل، كما يسهم في صياغة ما سوف يعرف بالموشحات، وهذه الأخيرة هى التى تستحوذ على الاهتمام لأنها الأقرب من حيث الشكل – إلى الأدب "الاسمي" أما الأدب "العامي" فإن العناية به تتأخر إلى أن يظهر الشاعر العبقري الذي يستطيع أن يفرضه على الأذواق فرضًا، ونعني به ابن قزمان الذي كرس ديوانه لشواغل الذات من شكوى الفقر وإشادة بمجالس اللهو وافتتان لا حد له بالمرأة والخمر وبهجة الحياة – أليس هو صاحب:

كن صبيان ودارت الأحوال
والتحينا وصرنا ذاب رجال
وكن كريت دويره من إنسان
برباعي سكنت فيه أزمان
ثم قال لي تزن لي ثلاث أثمان
وتزن لو ولو طلب مثقال
أن فيه حنى أمام السرير
وعقابا مليح بجنب البير
وقضيبا عليها بابا كبير
تكشف الفحص من ثلاث أميال
والربض لا شيوخ ولا حجاج
وأرامل ملامح بلا أزواج
يجوني طول النهار عن حواج
وأشياء لا ينبغي أن تقال!

والإشارة إلى زجل ابن قزمان يرتبط ارتباطًا عضويًا بالحديث عن أزجال محمد مكيوي، كما أن هذا الحديث يتطلب بالضرورة – فيما نزعم – التنويه بإمام الزجل في العصر الحديث، ابن قزمان زماننا: بيرم التونسي، ولولا أننا نريد لهذا الحديث أن يكون موجزًا لذكرنا غيرهما – ابن قزمان وبيرم – من أعلام الزجالين عبر العصور، من أمثال مدغليس الذي آلت إليه زعامة الزجل بالأندلس بعد ابن قزمان (وإذا كان ديوان هذا الأخير قد سلم من الضياع فإن ديوان مدغليس وكل دواوين أهل الأندلس قد ضاعت

ولم يبق منها إلا نتف متفرقة) ولذكرنا من أعلام الزجالين المشارقة نخبة مثل ابن قلاقش الإسكندري، أول من قال الزجل في المشرق وأول من أكثر من تأليف الموشحات في المشرق (ولنا وجهة نظر – ليس هنا مجال بسطها – مفادها أن الموشحات شاعت أول ما شاعت في بيئة الإسكندرية، ثم انتقلت منها إلى مصر وإلى المشرق من بعد) وكمال الدين بن النبيه صاحب الزجل المشهور.

الزمن سعيد مواتى

والحبيب حلو مقرطق

والربيع بساط أخضر

والشراب أصفر مروق

ثم يأتي جيل إبراهيم بن المعمار وصفي الدين الحلي وجمال الدين بن نباته وشرف الدين بن أسد المصري والشيخ البنواني (صاحب كتاب دفع الشك والمين في تحرير الفنين: الزجل والمواليا) وخلف الغباري وغيرهم كثير: حتى نصل إلى بيرم.

ولا شك أن كل مقدمة لها مقدمات، وبيرم نفسه مسبوق بعشرات من نوابه الزجالين في العصر الحديث، من أمثال على درويش (١٨٥٣) والشيخ القوصي (١٨٧٧) وعبد الله النديم (١٨٩٦) ومحمد عثمان جلال (١٨٩٨) الخ.. الخ.

أما بيرم (أعظم أساتذة محمد مكيوي) فإنه تلك الطاقة العبقرية العجيبة بثراء موضوعاتها وبتألق صورها ونضارة ألفاظها وقوة البناء الفني والاستيعاب الدقيق لروح الفن الشعبي.. أن بيرم

قد كتبت عنه وعن أدبه عشرات الكتب لكني أتصور أنها وإن كشفت عن جوانب من عبقرية فإنها لم تحط بكل أبعاد هذه القوة الآسرة الفياضة الكامنة في آثار بيرم بكل ما خاض فيه من شئون وشجون في المجتمع والسياسة والفن والذات والبهجة والألم، في شعر متأجج بالبوح والشجن وفي أزجال عامرة بالفكاهة والسخرية، وما أجمل حديثه عن الفنان:

تمر عليه الليالي في شجون
يلحن ويرسم ويبدع فنون
ولا أجر يقبض ولا يحزنون
يجى له الخواجة ميشيل البيطار
يغديه كبيبة وصحنين خضار
ويأخد "التنازل" بكل اقتدار
عن الحق كله، ليوم يبعثون
ويبقى الإيراد للخواجة ميشيل
وابنه كلود ولا بنته ايديل
يحتلو محل اللي ألف عطيل
وهم اللي واجب يخشوا السجون

ومحمد مكيوي تلميذ لفن بيرم ولموسيقى سيد درويش ولبحر إسكندرية ودروبها وماضيها وحاضرها، هو من هذا النمط من الكتاب الذين يعشقون "المكان" ويحسون بنبضه إحساسًا عميقًا صادقًا يتسلل في رفق إلى عشرات المواضع من ديوانه، بدءًا من الافتتاحية:

يجعل كلامى بداية حلوه للإنسان
بستان محبه يزرع كل يوم فدان
يجعل كلامى هلال فوق السما عالي
يجعل كلامي فنارع المينا بيلالي
يا حمامة فوق المآذن رفرفي وطيري
شالله يا أبو العباس شالله يا أباصيري

ومرورًا بـ"بيانولا الشاطئ" وعازفه الذي يشبه شارلي شابلن وإيقاعات موسيقاه التى تعلو حينًا وتخفت أحيانًا، وبقصيدة (يا أم الولد) وتبدأ بالحديث عن البحر، والحديث عن البحر لابد وأن يقود إلى الحديث عن الإسكندرية:

وإسكندرية
في كل عصر
بتجيب ولد
له على الدوام حدوته
ينظمها شاعر
يكتبها عالم
يقولها عامل
يحكيها راوي
ضمن الحكاوي
تتغنى للدنيا بلحن جميل

والإسكندرية ماثلة في "المحروسة" وفي الإسكندرية بتسمي" وفي "بيرم" و"البحر" و"مزيكا".

ومصر أيضًا ماثلة في هذه المجموعة الصغيرة – التى أرجح إنها لا تضم إلا منتخبات يسيرة من أعمال محمد مكيوي – لكن الشاغل الأكبر عنده – وبعد الإسكندرية – يتمثل في "الفن" بمعناه الواسع، ولا شك أن هناك تداخلًا بين هذه "الشواغل" وهل من الممكن الفصل بين "الإسكندرية" وبيانولا الشاطئ والبحر وبيرم وسيد درويش.

بيانولا الشاطئ
ما بتعزفشي
إلا بمفتاح فا
بيانولا الشاطئ
صوت.. بيقوله الموج
نوته لا.. نوته سى
فيهم حزن جميل
أما الدو مع شمس الحر
بتفكرنا بيوليو
بتفكرنا بلحن قديم
إحساس بالقوة
بالمارش
ونحس برعشة
لما الماضي يعود
زى شريط السينما
ويعود سبتمبر

ونهاية الصيف

وقصيدة بيانولا الشاطئ.. وهى طويلة نسبيًا – تنساب في هذا الإيقاع الهادئ، تكسوها سذاجة وعفوية وهى تستعرض ذكرى عازف البيانولا وأصداء الرومبا والسامبا والفالس تنساب والبرنيطة وهى تمتلئ بالقطع الفضية.. زمن هادئ وادع مضي وهل يرجع ما مضي؟

وعشق الفن ينبض بإيقاع موسيقى دافئ جياش بالحس الإنساني النبيل، ولعل خير نماذج ذلك النص قصيدة "ربابة" ومنها:

يا نغم قلبي ربابة — راح تغنى للغلابة
اللي زيك واللي زيي — عيني ع العاشق صبابه
يا وتر حاعزف وأغنى — ع الحبيب اللي قتلنى
حا أحكى عن العشاق وأقول — يا نغم ما تخفش منى
يا وتر حاعزف وأقول — والليالي تطول وتطول
احنا مهما العشق خدنا — برضه فاهمين الأصول

وقصيدة " بيرم" القصيرة الجميلة الفياضة بالصور والظلال والأنغام:

طول عمر إسكندرية
بنسمتها الندية
وبطلتها البهية
بتخرج فنانين
اللي بريشته صور
واللي بقلمه نور

واللي بعوده عبر
عن كل المصريين
وبيرم بكتاباته
وأزجاله وأوبريتاته
فوازيره وحكاياته
علامة على السنين

ويصل عشق الفن إلى ذروته في "مزيكا" – وهى أيضًا قصيدة حب في الإسكندرية – والرحلة فيها تبدأ مع سيد درويش وتقدم عنه "المادة الخام" تاريخ الميلاد والمكان (كوم الدكة) لكن هذه العناصر التقريرية لا تلبث أن تتفاعل شيئًا فشيئًا مع العمق الإنساني الذي يتمثل في أقصى صورة من البساط في "الفكرة" وفي "الإطار" الذي يجسم هذه الفكرة:

فوف كوم الدكة
خدت الدرس الأول في الحب
الناس في الحى الشعبي
تجمعهم كلمة
تجمعهم لقمة
تجمعهم نسمة عصرية وضلاية
تجمعهم شهرة جميلة في القمراية
الإسكندرانية
جدعان عشرية
دى طبيعة زى ما قال بيرم

في الطين والميه

ويرفرف طيف سيد درويش وهو يحكى – من خلال الفيض من اللوحات والأحاسيس – عناصر تكوينه الفني والإنساني: الكلمة التى تقال بصراحة، والروح التى تتبدى بسماحة، والميناء والسفن والنسمات وأيضًا انطلاقات طائر النورس ثم أبعاد الدروس المستقاة في الكتاب والمسجد والحارة والشارع حتى ينضج في روحه حس الفن بعد لأي، وتتداعى في أعماقه عوامل الحب لبلده وفنه ورسالته ويتكون وعيه الفني إلى جانب وعيه القومي والإنساني:

فتشت في كل مكان

دقت حلاوة الحرمان
لبحور الفن بقيت عطشان
فتشت في كل نغم موجود
سهرت الليل ومسكت العود
فتشت ف قلب البحر
فتشت في سحر الفجر
ف الليل ونجومه وقمره
وف غنا عصفور فتشت
وعاتبت.. وجافيت
وقدرت ف يوم ع الصعب أدوس
وفلوس تيجى وتروح
وأنا طير مجروح
هايم في الدوح

وهـذه المعـاني تنطبـق على سـيد درويـش كمـا أنهـا تنطبـق على العديد من أهل الفن والعلم والأدب، لكن قصيدة محمد مكيوي تضفي هنا وهناك لمحات تجعل من سيد درويش المحور الرئيسي المفجر للشحنة العاطفية الجياشة في الأبيات فهناك صورت الديك الذي يؤذن في ساعة الفجر والنداءات على الأسطى "عطية" وعلى "الصنايعية" والتلويح باسم "جليلة" والسفر للشام ومغامرات الأوبريت "فيروز شاه" وثورة ١٩١٩ واحتراق العمر شمعة بعد شمعة مع الليل والمغامرة والبوهيمية والغناء حبًا للوطن والناس وللفن وللذات.. أن هذه القصيدة طويلة نسبيًا (أكثر من عشر صفحات) ومع ذلك تمنيت لو طالت أكثر، وامتلأت بالمزيد والمزيد من التفصيلات والصور والمواقف عن سيد درويش وغاصت أكثر في أعماقه تفتيشًا عن محنته ومعاناته وانديا حاته في دروب النور والضباب والظلمة.

وهناك أيضًا – وإلى جانب الإسكندرية والفن – محور المعاني الدينية والصوفية، وقد استهل محمد مكيوي مجموعته بهذه الابتهالات الروحية في رحاب القرآن الكريم والسنة المحمدية المشرفة، رحلة مع سورة "العلق" ووقفة أمام الآية الكريمة "اقرأ":

(اقرأ)
وقريت
وف بحر العلم مشيت
لفيت الكون..

ودرست آداب
ودرست علوم
ودست فنون
والعلم سبيل
ودليل ودليل
شمعة ف قنديل
بينور ليل

وتكون الرحلة مع الحياة ومع الفن وطاقات التعبير، ثم – وفي لحظة صفاء مع النفس – تهتف الخوالج:

ورجعت لأول كلمة
قريتها في الكتاب ويا العريف
وبقلب نضيف
بالخط النسخي كتبتها
على السبورة وقال
اقروا يا عيال
حسيت بالكلمة الصادقة
بتهزكياني
ساكنة ف وجداني
(اقرأ، اقرأ)
وفتحت المصحف
ورجعت قريت من تاني

ومن هذا الطراز أيضًا قصائد "العصر"، و"عيون الحب" و"أنا صوفي" وأخيرًا "الطريق" وقد أهداها إلى روح عبقري القصيدة العامية "فؤاد حداد" صاحب "الحضرة الزكية" وقصيدة الطريق تمثل رحلة صوفية عميقة الدلالة ثرة الرؤى:

باب الطريق مفتوح
والعشق نبع الروح
وف حضرة الرحمن
الشوق هناك ألوان
والوجد والوجدان
للعاشقين بلسم
والعاشقين ياما
مسلك طريق للحب
بس أنت صافي القلب
ف الحضرة تبقى مريد
والعشق تبقي سعيد
والقلب يبقي ربابة
ولحنها رباني
تعزف تقول الله
تتفتح الأنوار
والضلمة تبقي نهار
والعشق والإحساس
أصله إيمان وأساس

ويمكن أن نضيف للمحاور السابقة رؤى أخرى مفعمة بالحساسية ونبض الحياة، فهناك الإنسانية وحب الإنسان والوطن وحب الناس إلى جانب الإسكندرية والفن والإيمان.

ولنا أيضًا وقفة أمام عدد من العناصر الفنية التى استعان بها محمد مكيوي وأول هذه العناصر: اللغة، وغنى عن القول أن مجموعتنا هذه تأتي جميع نصوصها بالزجل وبالنسبة للغة يرد على الخاطر حديث ابن سناء الملك في مقدمة كتابه "دار الطراز" عن لغة الموشحات وكيف أنها ينبغي أن تلتزم بالإعراب في كل النص ما عدا الخرجة أو القفل الأخير من الموشحة، كما يرد على الخاطر حديث الصفي الحلي في العاطل الحالي والمرخص الغالي، بشأن لغة الزجل، وكيف أنها ينبغي أن تخلو من الإعراب تمامًا فإذا خالط الزجل جملة معربة اعتبر النص زجلًا "مزنمًا – وهى تسمية أخري: مزبحلًا! – كما يذكر قول ابن قزمان في مقدمة ديوانه وتأكيده على أنه جرده من الإعراب تجريد السيف من القراب".

والملاحظ أن محمد مكيوي جرد ديوانه تمامًا من الإعراب ومع ذلك فإن قاموسه اللغوي لا يخلو من مفردات كثيرة عالية المستوى.

(أمل باسم، الكلمة الصادقة، ساكنة في وجداني، سحر الحرف، بيان وبلاغة، بسمة حنان، عصفور طليق..) وهذه كلها تعبيرات يمكن أن ترد كما هى في الشعر المعرب، لكن مكيوي استعملها

ملائمة تمامًا لإيقاع شعر العامية وجاء الوقوف في الكلمات على السكون، وارتبطت مع السياق العام ارتباطًا عضويًا شفيفًا فيه تماسك وجاذبية ورشاقة.

كذلك لا يشك المرء في قوة إحساس شاعرنا بعنصرين آخرين يتصلان باللغة اتصالًا وثيقًا هما الإيقاع والصورة.

أما العنصر الأول فيبدو واضحا مدى تمكن محمد مكيوي منه وقدرته على تلوينه بحسب طبيعة الموقف، فهناك أحيانًا الموسيقى قوية النغم، التى تصدح في مثل:

يا نغم قلبى ربابة راح تغنى للغلابة
اللي زيك واللي زيي عينى ع العاشق صبابة

أو في مثل:

أنا طفل صغير من أفريقيا
بتعبر عن عيوني الباكية
بتقول لضمير العالم اصحى
رجع من تاني لبيتنا الفرحة
وأنا طفل صغير من أفريقيا

وقد تأتي النغمة هادئة خافتة كما تتمثل في قصيدة "عيون الحب" التى تستهل بـ:

أصلي للإله
وصوتي الضعيف مالي الفضا
أصلي للإله
والكون على طول المدى

بسمة حنان
ويشدنى عصفور طليق
لجمال يقربني لكل جميل بدا
بعين الحب

وإذا كان إيقاع (الرمل) – تفعيلة: فاعلاتن – واضحًا في النص الأول وإيقاع (المتدارك) فاعلن أو فعلن جليًا في النص الثاني فإن الأبيات التى تمثل النص الثالث لا تخضع – فيما يبدو – لأي من الأوزان العربية التقليدية أو فلنقل أننا أمام نوع من "مجمع البحور" فهناك أكثر من بيت يراعي تفعيلة الرجز (مستفعلين). (والكون على طول المدى) وهناك بعض أبيات تسير على: مفاعلين (بعين الحب) وغيرها يأخذ من هذا وذاك (وصوتي الضعيف مالي الفضا.؟).

هذا عن الإيقاع ومستوياته، وأما الحديث عن الصورة فإنه أيضًا يأتي على أكثر من نمط، فهناك المقاطع المشحونة بالصور المتألقة ذات الألوان الساطعة:

الليل بوق
نزل المطر
بل القصايد والورق
الليل جدار
جدار سميك
والصبح ديك
يفرد خيوط الشمس فوق كل الوجوه

وقد تأتي الصورة قريبة للعناية من الأنماط "الفلكلورية" بكل سذاجتها وسحرها واللعب بالألفاظ فيها:

بستان حبيبي طرح تفاح ومنجه فيه
والحلو لو يوم هجر نصبر ومنجا فيه
والورد لو يوم دبل حتلاقي ريحته فيه
الناس معادن واوعي تغرك الدنيا
الدهر لو يوم ضحك المر برضك فيه

وهناك قصائد تعتمد كليًا على الصورة مثل قطعة (البحر) وفيها يتجلي التواؤم الحميم بين الصورة والموضوع:

يا بحر يا فتان — أنت ف جمالك عجب
السحر فيك ألوان — مرمر ورملك دهب
ف الفجر والليل نروح — منظر بيسحرنا
النسمة ع الموج تصبح — والحسن يأسرنا
والفجر لسه ف مهده — بيفتن اللي يشاهده
يا بحر

وقد يقل الاعتماد على الصورة في المقاطع الحرارية، خاصة في قصيدة (المحروسة) أو في النصوص (التعليمية) وبخاصة في قصيدة (العلم):

العلم نور والجهل عار — الحكمة دى من ناس كبار
قالوها في عز النهار — والعلم نور والجهل عار

وأيضًا في مستهل مطولة "مزيكة" التى تبدأ بداية تقريرية، تسجيلًا لحياة سيد درويش، لكنها لا تلبث أن تنفلت منها بعيدًا.

وقد عبر محمد مكيوي عن أحاسيسه وتجاربه في ألوان شتى من أشكال الزجل، فهناك البناء التقليدي وهناك أيضًا الشكل المحدث المتأثر ببناء الشعر الحر أي الذي يعتمد على "التفعيلة" بدلًا من البيت، وبعض النصوص يرتكز على "لازمة" مثل (نداء من طفل أفريقي، ونص: يا خويا يا "إنسان") والذي يقوم على المربعات أو المخمسات.. الخ، وهذا التنوع أضفى على مجموعة محمد مكيوي مزيدًا من النضارة والتدفق والحيوية.

لقد بدأنا الحديث عن الزجل بالإشارة إلى الأصول أو الجذور.

ونختمه بأن الغصون والفروع التى نمت في العصر الحديث، والتى تضم مع بيرم التونسي وصلاح جاهين وفؤاد حداد وعشرات الأسماء الأخرى المتألقة، هذه الغصون والفروع ما تزال تثمر وتزهو، والديوان الذي نتحدث عنه خير دليل على ذلك.

في قصر التذوق بسيدي جابر

د. سعيد الورقي يتحدث عن ديوان "زائد حب"

للشاعر محمد مكيوي

أقام قصر التذوق بسيدي جابر مساء الأحد ١٩٩٩/١/٢٤ أمسية نقدية أدارها الأديب رجب سعد السيد، لمناقشة الديوان الجديد "زائد حب" للشاعر الغنائي المعروف محمد مكيوي، ونقدم هنا نص الكلمة التى ألقاها الأستاذ الدكتور السعيد الورقي (أستاذ الأدب العربي الحديث بكلية الآداب – جامعة الإسكندرية) حول هذا الديوان:

يقدم لنا محمد مكيوي في ديوانه الأخير "زائد حب" تغاريد عشق مفعمة بالحياة، إحساسًا وممارسة:

أنا أحب أنظم حبات إبداعي
عقد أهديه لصدور الغيد
يسمع من مجرى عبير النهر
همس التنهيد
ينقل إحساسي
النشوة تزيد وتزيد
وبنغمة نبض القلب
تهل بشاير العيد
تتكسر كل حواجز البعد

في لحظة قرب
وأنا برضه أتحب
وأعيش للحب
وافتح للهوى
شبابيك القلب
(أنا)

إنه شاعر إنسان، فتح شبابيك قلبه للحياة الحقة، الجدير بالإنسان الذي يعيش بالحب وعلى الحب حياة ممتلئة بثراء إحساسي.

***

ومحمد مكيوي في ديوانه الذي يبحث عن مزيد من الحب الزائد، يسعى إلى أن يؤكد مفهومًا للإنسان الجدير بالحياة، والذي يحيا بإحساسه المتوقد بالحياة بأبعادها الأربعة:

الحياة: المعرفة
الحياة: الحرية
الحياة: الحب
الحياة: المرأة
معرفة..
حرية..
زائد حب..
تصبح مجنون
قصدي

تصبح إنسان

(زائد حب)

المعرفة عند الشاعر هى جوهر الاتصال بالكون، هى الحقيقة الكلية التى تجمع الكون وتفسره في رحلة كشف صوفي:

ممكن احنا

نبقي ذرة

في قلب صحرا

ولا جنة

ولا روف

ولا حبة رمل

في قلب جاروف

(كونفوشيوس)

وهذه المعرفة لا يمكن أن تتحقق إلا بالحرية، حرية الطائر المحلق في أرجاء الكون المنطلق في فضاء الله الواسع بلا حدود:

ف جناحه ريشة مزوقة

قادر يطير

زى النسور

بين السحاب

وف الرياض

الحب هدفه ودعوته

(سؤال)

ومن خلال هذه المعرفة في شمولية وجودية تتكشف الحياة أمام

الشاعر امرأة تحب وتحب، يعيشها الشاعر دمًا يجرى في عروقه وحركة تموج بها خلايا جسده:

إنما اللي بيجمل حياتنا
نظرة..
بسمة..
لمسة من حضن الكفوف
دغدغة لعاشق شغوف
(كونفوشيوس)

...
وأهاجر
....
في عيون لماحة بتدى
إشارات للحب
يتشاقا لقلب
نشتاق..
والشوق مشتاق يجمعنا
وف شجر النشوة
تتولد الكلمة الحلوة
ترسم البسمة
خيوط وردية
...
وف زمن العشق الأخضر

نسهر..
مع صوت الحب
(أغنية للشمس)

ولكى يتمكن الإنسان عند الشاعر من أن يحيا هذه الحياة، فلابد له من أن يتخلص من المعوقات الأربعة التى تحول بين الإنسان وبين الحياة إحساسًا وممارسة. وهذه المعوقات هى: القلق، الخوف، الكراهية، الحقد:

يا ناس يا هوه
باهرب
من القلق الغبي
ما تفهموني
ولا بس تفهموه
في الحب..
نفسي أدوس
يوم ع القلق
واشبح في بحر شجاعتي
وانجى من الغرق
(جرعة صفا)
الحياة بتصبح غريبة
والعجيبة..
إن احنا أشباح
في دواير سجننا

الخوف يدب في قلبنا
والحزن يجرى في دمنا
مع إننا..
نقدر نغير كل شىء
(الخوف)

***

هكذا يولد الإنسان الجديد، محققًا نبوءة الشاعر في الإنسان الإنسان، الذي يحيا أغنية عشق دافئة، عند ذلك فقط سوف يتمكن من ممارسة الحياة في تفاصيلها اليومية منتشيًا بالحب:

الندى مع همس النسمة
في كاسات زهر البساتين
والصبح يفوت متعطر..
برغيف العيش
افتح شباكى
على صوت البني آدمين
على بكرة الجاي
على ريحة الطفل
الفايت من قدامي
اللي بيجري ف الشارع
الشايل الشنطة
مليانة كراريس
يصرخ صوت من جوايا

خد بالك
فتح عينك
حاسب يا عريس
وينادي بتاع الفول
إن خلص اللوز
أنا مش مسئول
آخر شفطة من الشاي
وأبص في ساعتي
والناس رايحين جايين
(لقاء)

***

ديوان "زائد حب" للشاعر محمد مكيوي، ثرى بشاعريته التى تتبدى في الكلمة والصورة والإيقاع، بما يعكس من ناحية أخرى صدق الشاعر مع تجربته وتوافقه مع رؤيته الفنية.

نحن هنا أمام شاعر صادق الحس والشعور، صادق الوفاء لتجربته، صادق التعامل مع المفردات قصيدته الشعرية التى تتحرك في تلقائية فنية غنية التأثير والتأثر، وتعكس قصيدة "عمر الحب" هذا الإحساس الدفاق في شاعريته المتألقة ألفاظًا وصورًا وموسيقى:

أنا باكتبك
كلمة..
أنا بارسمك

نجمة..
واتخيلك عمرى الجديد
مانا عشت عمر
وما عشتهوش
إنما عمرى الجديد
عشته النهارده
مع أحلا وردة
ما تصدقوش
إن الأمل في يوم يضيع
طول عمر حبات الأمل
تطرح ربيع
حتى السنين
بتشيل لنا
نبض الحنين
افتح شبابيك الحياة
يا قلبي وانشد غنوتك
الفجر نوره في سكتك

***

ديوان "زائد حب" قصائد شعر بالعامية المصرية، وهى كما أشار الشاعر في مقدمته القصيرة لديوانه ليست امتدادًا لفنون الأدب الشعبي التى اعتمدت على الزجل والمواليا والكان كان والقوما وغيرها من فنون الأدب الشعبي، وإنما هو شعر ينتمي إلى الشعر

العربي المعاصر في صورته الحديثة، وهو ما يعرف بالشعر الحر أو شعر التفعيلة، إلا أن الشاعر هنا يستخدم العربية المعربة وبين العامية، ولهذا نرى غالبية الألفاظ هنا ألفاظًا عربية، إلا أنها مخففة من قواعد الإعراب في الفصحى والاستعاضة بتسكين الوقف غالبًا:

الشعر ديوان العرب
فيه المزاج والامتزاج
ألحان غنية بالطرب
بتفوت أثر
والحب فارس له سهام
طول الزمان
فارس همام
هو اللي دايما ينتصر

وهو اتجاه بدأ قبيل الخمسينيات مع تبلور الوعى بالقومية المصرية الذي سعى في بعض جوانبه إلى تنشيط العربية المصرية وآدابها، وبرز في هذا الاتجاه فؤاد حداد وصلاح جاهين، ثم عبد الرحمن الأبنودي وكامل حسني ويوسف نجم ومحمد مكيوي وإبراهيم رضوان وعلى المحمدي وغيرهم ممن استخدموا قالب القصيدة الحديثة ومضامينها في لغة تقف بين العامية والفصحى وأجادوا في هذا إجادة تحسب لهم، وتجعل مما قدموه لونًا أدبيًا جديدًا له ملامحه الخاصة ولغته الخاصة الجادة والجديدة في آن معًا.

مقتطفات من ديوان

حلم النهار

للشاعر الكبير والمبدع

محمد مكيوي

لما القلب يصدى

شيخي زمان كان قال لي

لما القلب يصدي

قوم اتوضا وصلي

ساعة القرب دي فيها تجلي

أصل القلب إن صدا

محتاج منك

ترجع تاني تعيد حسابتك

وتشوف نفسك

ليه امبارح

غايب عنك

راجع ورقك

واعرف خطأك

توب واستغفر

تلقى سمو الفكر الروحي

يصعد بيك للدرجة العليا

جهرًا

سرًا

اذكر ربك

نهر الحب

لو يرويك حا يطهر قلبك

احيى القلب بذكر الله

قرب أكتر

قوم اتوضا

وصلي وكبر

افتح قلبك

حاول إنك

تفتح قلبك

للي يحبك

قوله باحبك

زى ما حبك

عيش أحلامه

واربط حلمه بحلمك

لما يقول الآه

ياللي زرعت الخير للناس

الحق نفسك

عيش الحب

أصل الحب

دا كنز سعادتك

مد الإيد وابدرها محبة

يطرح نجمك

وارسم لوحة جميلة لبكره

فيها ملامحك

عيش أيامك

قبل ما يهرب منك بختك

أجمل ما في الدنيا يا صاحبي

لما تلاقى حد يحبك

أجازة

اتبعتر الورق

اللي كان مكتوب

طرحت عنا قيد النخيل

بلح زغلول

الناى على الترعة

كان بيقول

لحن الغلابة

اللي دايما

بيطمن العشاق

ويهدهد الأشواق

فرد الحمام الجناح

ف الجو شمسية

طاير من الغيه

يا عود ريحان طارح في بستنا

بريحته ريحنا

البنت حنة إيديها

من طمى نيل البلد

رسمت عروسة وولد

على شجرة التفاح

طالع عليها صباح

فارد دراعيه

بينادى ع الأفراح

سمعنا صوت الآدان

الله أكبر على المدنه

يقولها بلال

يجمعنا..

والزاوية جامعة

العم وابن العم

ويا الخال

قال الإمام خطبته

من على المنبر

وبعدها

الناس وراه

صلوا الجمعة ف الزاوية

من بعد أخد الزاد

اتفرقوا الأفراد

الجمعة عيد

واحنا عبيد

للواحد الرزاق

مقسم الأرزاق

فردنا مندلنا

جنب شجرة توت

وقولنا باسم الله

للي يمد إديه

كانت بلون الشفايف

وحلوه زى العسل

شقة البطيخ

وحتة جبنه

وفطير مشلتت ومرته

جنب منها العيش

وسريس وخص وبصل

وقلة الميه

بلد الحضارة بلدنا

صاحبة جلال وتاريخ

يتقال عليها كتير

واحنا ولادها الغلابة

وهبة أم الخير

لملمت ورقي

اللي كان تايه ومتبعتر

ورجعت تاني لشغلي

اللي ف البندر

باحلم بأني بسرعة

امته أعود للريف

فلسفة

افتحى الشباك وطلي

ع الوجود

والمدى مالوش حدود

واسرحى بفكرك لبكره

اللي فات ف الزحمة تاه

واسجدي لصنع الإله

اللي أبدع كل شىء

اللي واهبنا الحياة

اسألى حينك عليه

عايشة ليه

عمرك الباقي

بداية لعمر تاني

عيدي رسم اللوحة

بالشكل المريح

ألم جريح

جرحه كان هو السبب

إنه يرجع للحياة

والجراح حاتفهمك

وتعلمك

سر الدوا

مهما يلعب بيكى

في لحظة الهوى

والظروف

اوعي تقلب يوم بخوف

عيشي لحظة صدق

مع نفسك تلاقي

اللي باقي

من حياتنا

يدوب يومين

مدخل

بالعزف على الحروف

الليل بيطول مداه

تعالي اقرا وشوف

صور من الحياة

افتتاحية

أول ما نبدي القول

نصلي على النبي

نبي عربي

بيحب كل كريم

صافيها وامشي فيها

لو كان قلبك سليم

تتفتح المواضيع

ومش حا تضيع

ولا يمكن خريف

بيجي قبله ربيع

زمن العجايب عجيب

فيه تكتر الملاعيب

الشعر عنتر وشوقي

والزجل بيرم

وأنا عشت عاشق لهم

وصاحبت كلمتهم

يا صاحبي توب الأدب

لازم يكون محبوب

طول ما أنت قلمك شريف

الكل حا يحبوك

ابدر كلامك ولمه

واجمعه ف كتاب

حا يعيش يصاحب الزمن

يبقي فقى ف كتاب

يعلم الناس

واللي لسه ما تهجاش

يكون له أساس

وأنا بقدم كلامي

لعزوتي وناس

مانيش ناس

أن أنا منهم

بحر الأدب أمواج

ما يطولها غير قلمك

لو كان بيقدر يعبر

يبقى له تميز

الفاتحة أنى أكون

نسمة في درب الأدب

وأعيش وأموت

تلميذ

عيد ميلادي

جاني تاني
عيد ميلادي
ياللي فاكرينه السناوي
كا عام وأنتم بخير
الزمن سوى الهوايل
ح الحمول على كتفي شايل
وابتديت أخلع سناني
لما شعري الأبيضاني
قالي إن العمر فاني
الطريق أعمل حسابه
لما أكون ع المشي ناوي
واللعين النقرس اللي
حته منى
وملازمني

ويقولوا لى

أصل دا دأ الملوك

وافتكر أيام زمان

دعوة أمي

اللي كانت راضية عنى

وافتكر أيام زمان

لما كنا ف الإذاعة

كل ساعة

يا قلت الكتير

من نبض دمى

شوف يا عمى

الثقافة برضه كانت

نقطة بيضه في حياتى

وقت كلامي وف سوكاتي

كنت بأشعر أن ليه

ف الأدب سحر وعلامة

شفت ناس ياما وياما

الأستاذة والتلاميذة

الصغير والكبير يا عم حمزة

برضه قلبي

لسه بيحب الشقاوة

وف هدواه

باحب واعشق

والحلاوة

أن قلبي ما زال أسير

يا حبايبي

كل عام وأنتم بخير

لحظة صفا

أذن بلال

وتجمعوا أهل الصفا

وحياة مقام المصطفى

الليل ستايره روحت

والشمس لسه بتتولد

والفجر صبح ع الجميع

وف يوم جديد

اتجددت تاني الصلة

بين الإله والعبيد

واحد أحد

فرد وصمد

بيه نستعين

يا مؤمنين .. يا موحدين

قوموا افتحوا يلا البيبان

وصلوا لله ركعتين

وتحصنوا بسورة ياسين

هرب الجواب

اتبخر الموضوع
ومش لاقي الكلام
كل الحروف
ف الأبجدية بتبتسم وبتترسم
الموهبة قالت لي حاول
واملا قلمك من جديد
دورت ما تعتش المفيد
طرحت على نفس السؤال
هرب الجواب
حاولت أفتح أي باب
اتقفلت كل البيبان
قالي الكتاب
الشعر علم وموهبة
أنا أكيد فاهم كده
ودي حقيقة مؤلمه

طب أعمل إيه

العلم ويا المعرفة والفلسفة

هما الطريق

ضد الكتاب دايما صديق

حافتح دافتري كلها

أنا مهما رحت ولا جيت

عندى أمل

أمل ف إيه

أنا نسيت

لكن افتكري

الكلمة بتعصلج معايا ومعذباني

بس ليه

قول للفتاة وقول للغلام

السر مفتاحه العلام

واحد ووحده

يبقوا كام

من غير كلام ف الحب دول

واحد صحيح

قلبك جريح روشتته

قاوم وما يهزكش ريح

خليك صريح

لو تنظم.. عادى

ودا طبع البشر

أرجع وأقول

عشان أنول لازم أكون

بلياتشو ولا بهلوان

عليه العوض ف البغبغان

طارم القفص

مع أني كنت بأكله

واسقيه كمان

حتى الطيور عارفة الوطن

هو الأمان

شد اللجام

بطل كلام

غمض عنيك

واسكت ونام

الحروف بتحبني

أنا مش نبي

ولا ملك

ولا رئيس

ولا وزير

أنا غير كده

شاعر بسيط

ومش أليط

عارف بأن الزمر طيط

" اقرأ" قريت

يا ما وكتير

رومانس عقلاني خطير

باقدر طير

عالم خيالي بعشقه

وباذوقه

وبارسمه واتصوره

وأكبره وأصغره

وف العدم وف الوجود

ماليش حدود

المسألة

معادلة صعبة إنما

كل الحروف بتحبني

أنده عليها تودني

اضمها في نور القمر

واهديها أحاسيس البشر

دقات قلوب الناس

ف قلبي اتوحدت

صبحت قصايد تنقرا

حوار مع إيقاع العصر

(نبتدى منين الحكاية)

نبتديها بأي حاجة

لو نقول مثلا عن الشعر الجديد

طب وماله

الإيقاع والشكل أصبح شىء غريب

يعنى نرجع تاني للقافية والشعر العامودي

ده تراث

والزمن بيختلف

ليه ما بنقولش الحقيقة ونعترف

نلغي آصالتنا القديمة

عمر حد ما قال كده

تقصد إيه؟

قصدى نكتب ده ودا

هو دا عين عين الصواب

بس قوليّ...

نثر ينقال عنه شعر

الكبار قالوا كده

والصغار بيسقوا فيها

طب حوارنا ده نسميه إيه يا خينا

فاعلاتن .. فاعلاتن

دى قصيدة من الرمل

والقوافي..

القوافي داخلية

والتفاعيل كلها

بتقولنا

ده إيقاع العصر مش عايزة كلام

يا سلام

أنت مش عاجبك كلامي ولا إيه

كل عصر وله آدان

والزمن غير الزمان

والجديد مطلوب لتجديد فكرنا

من أجل ولادي

أنا باحلم لولادي
ولأولاد أولادي
❖ ❖ ❖

أنا باحلم بالود
يملا قلوب الناس
لجل ما يبقاش حد
خاين أو وسواس
مين حا يكون البادي
أنا باحلم لولادي
❖ ❖ ❖

أنا باحلم بالنيل
يبقي تملي نضيف
رايق شكله جميل

أما يجينا الضيف

حايشوف سحر بلادي

أنا باحلم لولادي

❖ ❖ ❖

أنا باحلم انتاجنا

المصنوع بادينا

والمزروع في وادينا

يتصدر للعالم

ودا شيء يصبح عادي

أنا باحلم لولادي

❖ ❖ ❖

أنا باحلم بالفوضا

تتبدل بنظام

مين بالدوشة حايرضى

سيبوا الخلق تنام

ارحم ياللي قصادي

أنا باحلم لولادي

❖ ❖ ❖

أنا باحلم بالقدس

ترجع تاني عربية

وترفرف فوق منها

أعلام الحرية

قولوا معايا يا هادي

أنا باحلم لولادي

❖ ❖ ❖

الكاتبة في سطور

-إيمان أحمد يوسف
-عضو اتحاد كتاب مصر
-حاصلة على بكالوريوس إعلام جامعة القاهرة
-دبلومة في العلاقات العامة من مؤسسة أخبار اليوم بالقاهرة
-دبلومة في الدراسات الإسلامية من المعهد العالي للدراسات الإسلامية – المهندسين – سفنكس ، القاهرة
-عضو جميعة الإعلاميين بجامعة القاهرة
-من مواليد الإسكندرية..حى الشاطبي
-عضو اتحاد الكتاب الآفرو أسيوي
-عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية
-عضو مجلس إدارة نادي شركة مصر لتأمينات الحياة
-رئيس نادي أدب قصر ثقافة الجيزة
-عضو نادي الأدباء بقصر العيني القاهرة
-عضو نادي الأدب بقصر الإبداع بالإسكندرية
-عضو سكرتارية المرأة والطفل باتحاد نقابات -عمال مصر، وعضو أمانة المرأة باتحاد عمال الجيزة
-عضو مجلس إدارة هيئة الفنون والأدب والعلوم الاجتماعية بالإسكندرية كما تتولى أمانة صندوق الهيئة الأسبق
-عضو مجلس إدارة نادي الآداب بقصر ثقافة الأنفوشى٢٠٠٧،٢٠٠٨
-عضو مجلس إدارة جمعية الكاتبات المصرية

-عضو أتيليه الإسكندرية والقاهرة
-عضو جماعة الأدب العربي بالإسكندرية
-عضو رابطة السرد العربي
-عضو لجنة السرد باتحاد كتاب مصر
-عضو لجنة أدب الأطفال باتحاد كتاب مصر
-حصلت على دورة دراما إذاعية عام ١٩٩٧م (من اتحاد كتاب مصر مع اتحاد الإذاعة والتليفزيون.
-عملت كمحررة صحفية لمدة خمسة أعوام بجريدة الأيام – الحياة – مجلة ألحان – الفن والكاميرا – مجلة الكاتب _ جريدة إشراقة – النقابى العربى
* التكريمات والشهادات والجوائز والميداليات والدروع
-حصلت على العديد من الشهادات التقديرية والجوائز، وشاركت في البرامج الثقافية والتليفزيون والأمسيات الشعرية والمهرجانات الثقافية ومعرض الكتاب
-فازت بشهادة تقدير من مؤتمر النبع الخالد "بيرم التونسى" عام١٩٩٢م قطاع إقليم غرب الدلتا
-شهادة تقدير من الهيئة العامة لقصور الثقافة ١٩٩١ – ١٩٩٢م في مسابقة الشعر١٩٩٣ -٢٠١٦م
-٢٠١٦م-شهادة تقدير من جريدة الحياة في مسابقة الشعر ١٩٩٣
-شهادة تقدير من مهرجان القراءة للجميع قطاع إقليم غرب الدلتا ١٩٩٤
-شهادة تقدير في الأغنية من جمعية أدباء الشعب لعامى ٨٩ – ٩٠ – ٩١-٩٣- ٩٢ – ٩٦.م.

-حصلت على دورة تخصصية في السيناريو (قصر ثقافة السينما) بالقاهرة ١٩٩٣م.
-شهادة تقدير من جمعية الكتاب والأدباء ٩٧ – ٩٨م.
-شهادة تقدير من كلية الآداب جامعة المنصورة عام ٢٠٠١ – ٢٠٠٢م ٢٠٠٣-٢٠٠٤-٢٠٠٥
-حصلت على ميدالية من المنطقة الشمالية العسكرية لمشاركتها في احتفال أكتوبر اليوبيل الفضى ٢٥ سنة ١٩٩٨م.
-حصلت على ميدالية من محافظة شمال سيناء – الوزير اللواء/ على حفظي ١٩٩٨م.
-حصلت على ميدالية من الفرقة الثالثة مشاة ميكانيكى العسكرية لمشاركتها في احتفال اكتوبر ٩٨م.
-حصلت على ميدالية من كلية الآداب جامعة الإسكندرية
-حصلت على درع التميز من هيئة الفنون والأداب والعلوم الأجتماعية ٢٠١٠م وشهادات تقدير.
-تم مناقشة أحدث أعمالها (صباح الميدان) – مجموعة قصصية – بقصر ثقافة الإبداع (الحرية سابقًا بالإسكندرية) وقصر الجيزة – وقصر الأنفوشى بحضور كوكبة من صفوة الكتاب والشعراء ٢٠١٣م و ٢٠١٤م و٢٠١٥م و٢٠١٦م
ومعرض القاهرة الدولي للكتاب ٢٠١٣م.
-محاضر مركز بالهيئة العامة لقصور الثقافة.
-حصلت على دورات متخصصة في التنمية البشرية وتى أو تى.
-شاركت في مؤتمر التنمية الاجتماعية بين الواقع والمأمول برعاية وزارة التضامن الاجتماعى ٢٠١٤م وغيرها من المؤتمرات.

-شاركت في مؤتمر الأدباء والثورة بقصر ثقافة الجيزة – الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٤م.
-شاركت في مؤتمر شعراء العامية والثورة باتحاد كتاب مصر ٢٠١٣ م.
-حصلت على درع تكريم من الهيئة العامة لقصور الثقافة ٢٠١٦م.
-حصلت على درع التميز من نادي سموحة – اللجنة الثقافية بالإسكندرية لمشاركتها في مؤتمر " دعوة للحب" ٢٠١٦.
-حصلت على درع تكريم من هيئة قناة السويس لمشاركتها في مؤتمر الإسماعيلية بقصائدها عن مصر وجيش بلادنا المحروسة.
-حصلت على شهادات تقديرية من اتحاد عمال مصر واتحاد عمال الجيزة ونقابة البنوك وشركات التأمين ٢٠١٥م٢٠١٦م.
-حصلت على شهادات تقدير من شركة مصر لتأمينات الحياة عن جهودها في تطوير المكتبة، ومسابقات " تحيا مصر" و" مصر هبة النيل"٢٠١٥ -٢٠١٦وغيرها.
-درع التميز من شركة مصر لتأمينات الحياة ٢٠١٦م.
-تم اختيارها الأم المثالية لعام ٢٠١٦ من نقابة البنوك وشركات التأمين
-تم اختيارها الأم المثالية لعام ٢٠١٦م من اتحاد عمال الجيزة

*مشاركات
شاركت في برنامج البانوراما العسكرية بالقناة الثانية بالتليفزيون المصرى عام ١٩٩٨م.
شاركت في مؤتمر أدباء مصر في الأقاليم عام ١٩٩٨م بمدينة دمنهور ٢٠٠١م.
شاركت في المؤتمر الأدبى الأول للغربية عام ٢٠٠١ بطنطا.

تم مناقشة أعمالها الإبداعية في معرض القاهرة الدولي للكتاب بالقاهرة عام ١٩٩٩ – ٢٠٠٠ – ٢٠٠١ – ٢٠٠٥م.
شاركت أيضًا في الأمسيات الشعرية سنويًا بمعرض القاهرة الدولى للكتاب.
شاركت في مؤتمر أدباء مصر في دمياط ٢٠٠٠م.
شاركت في المؤتمر الثاني لأدباء القاهرة عام ٢٠٠٠ (الرواية والقصة).
شاركت في المهرجان الشعري بكلية الآداب جامعة المنصورة من ٢٠٠١م بالمنصورة وعام ٢٠٠٢م – ٢٠٠٣م – ٢٠٠٤م – ٢٠٠٥م.
شاركت في المهرجان الأدبى بالسنبلاوين عام ٢٠٠٢م عن الانتفاضة الفلسطينية.
شاركت في الاحتفال السنوى للبلاد الفرانكوفونية بجامعة سنجور بالإسكندرية ٢٠٠٧م، وتم ترجمة أعمالها للغة الفرنسية بأداء الدكتور الأستاذ أبى القاسم من دولة تونس.
شاركت بدراسة نقدية في مجلة الثقافة التابعة لهيئة قصور الثقافة ونشرت أعمالها ومجلة النقابى العربى التابعة لنقابات مصر وجريدة أخبار الأدب ،ومجلة اتحاد كتاب مصر ،ومجلة الفن والكاميرا ،وجريدة الأيام ،وجريدة المصري اليوم ،وجريدة القاهرة ،ومجلة الكواكب ،ومجلة حواء ،ومجلة مجلس الثغر ،ومجلة الكلمة المعاصرة ،وجريدة الجمهورية ،وجريدة المساء ،وجريدة الأهرام المسائي.
شاركت في أمسيات محكى القلعة بمقر اتحاد الكتاب بقلعة صلاح الدين بالقاهرة على التوالي.

من مؤسسى معرض الإبداعات المتنوعة بنادي شركة مصر لتأمينات الحياة ٢٠٠٨م حتى الآن وحصلت على شهادات تقديرية من مجلس إدارة نادي الشركة ودرع التميز ٢٠١٦م.

شاركت وتشارك في أمسيات اتحاد الكتاب بالزمالك منذ عام ١٩٩٥ وحتى الآن.

* الإصدارات

١-ديوان عرايس الشعر (مشترك) عن مديرية الثقافة ١٩٩٢م

٢-ديوان مشاعر عن هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ١٩٩٤م

٣-ديوان تهيدة صبية (الهيئة المصرية العامة للكتاب) عن سلسلة إشراقات أدبية١٩٩٤م.

٤-ديوان وشوشة البحر ١٩٩٧م عن (هيئة الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية).

٥-ديوان لحن الحنين ١٩٩٨م عن (منارة الإسكندرية للنشر والتوزيع).

٦-ديوان مصر جنة بتبتسم ١٩٩٨م عن (دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع).

٧-ديوان يا فرح صاحبنى ١٩٩٨م عن (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر)

٨-ديوان أنيس قلبى عام ٢٠٠٠م عن (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر).

٩-ديوان أحضان السنين عام ٢٠٠٠م (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر).

١٠-ديوان النيل واعدنى عام ٢٠٠٢م عن (دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر).

١١-ديوان احتوانى الانتظار عام ٢٠٠٦م عن (اتحاد كتاب مصر – الهيئة المصرية العامة للكتاب).

صباح الميدان عام ٢٠١٣م (مجموعة قصصية) عن (الشركة المتحدة للإعلان – م عبد المنعم رياض – ميريت – التحرير – القاهرة.

١٢-ديوان متغربة جوة الوطن – عن مؤسسة يسطرون للطباعة والنشر، طبعة أولى ٢٠١٤ – الطبعة الثانية ٢٠١٧م

١٣- وللأطفال تبسيط مسرحة إيزيس للكاتب توفيق الحكيم عن (سلسلة عين صقر الهيئة العامة لقصور الثقافة) ١٩٩٨م.

١٤-حكايات ماما إيمان – مجموعة قصصية للأطفال، الشركة المتحدة للإعلان – ميريت – طبعة أولى ٢٠١٤م.

-قصة الزهور

-قصة الكتاب صديقي

-قصة إيناس والبطة الحصالة

-قصة حسام والنظام

-قصة حمادة والقطة لوسي

-قصة ريهام والمذياع

-قصة علاء والكلب الوفي

-قصة فادي والكتاكيت

-قصة هشام والعصفوران

-قصة وائل والكراتيه

١٥-دراسة نقدية للشاعر والناقد الكبير محجوب موسى عن أعمال الشاعرة إيمان يوسف صدرت في كتاب عام ٢٠٠٢م

عن دار الوفاء للطباعة والنشر

١٦- دراسة نقدية كتبها الدكتور مختار عطية تحت عنوان (إيمان يوسف بين الرؤية والأداة) نشرها في كتابه الذي صدر عام ٢٠٠٣ عن دار الوفاء للطباعة والنشر

١٧-الإسكندرية بالفصحى والعامية-شعر وسرد –يسطرون للطباعة والنشر- ٢٠١٨م

١٨-صباح الميدان –مجموعة قصصية -٢٠١٣م –الشركة المتحدة للإعلان م عبد المنعم رياض –ميرت التحرير –القاهرة

١٩-بكاء الشجر- مجموعة قصصية-يسطرون للطباعة والنشر _٢٠١٨م

تحت الطبع

-مبدعو الإسكندرية - دراسة

-الكتاب – قصص للطفل

الفهرس

الإهداء	٣
مقدمة	٥
تعريف بالكاتب محمد مكيوى	١٣
حياة شاعر	١٥
دراسة : قضايا الشكل والمضمون	٥٧
دكتور محمد زكريا عناني	
في قصر التذوق بسيدي جابر	٧٩
د. سعيد الورقي يتحدث عن ديوان "زائد حب"	
للشاعر محمد مكيوي	
مقتطفات من ديوان حلم النهار	٨٩
للشاعر الكبير والمبدع محمد مكيوي	
لما القلب يصدى	٩٠
افتح قلبك	٩٢
أجازة	٩٤
فلسفة	٩٨
مدخل	١٠٠
افتتاحية	١٠١
عيد ميلادي	١٠٤

لحظة صفا	١٠٧
هرب الجواب	١٠٨
الحروف بتحبني	١١١
حوار مع إيقاع العصر	١١٣
من أجل ولادي	١١٥
الكاتبة في سطور	١١٨